www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المجلد الحادي والثلاثون

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وصارا » كمنار الطريق

صفر سنة ١٣٥٠ هـ برج السرطان سنة ١٣١٠ هـ ش يوليه سنة ١٩٣١

تفسير القرآن الحكيم

تفسير جديد لسلفي أثري يعنى بحل مشكلات عصرنا بإرشاد الكتاب والحكمة

(١٢٨) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٩) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

ختم الله تعالى هذه السورة بهاتين الآيتين اللتين قال أبي بن كعب (رض) انهما آخر ما نزل وبينا في الكلام على السورة قبل الشروع في تفسيرها ما يعارضه وسنحقق المسألة بعد الفراغ من تفسير الآيتين

﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ جمهور المفسرين على ان الخطاب هنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

﴿ الزواج بالمسلمة وراثة والكتابية والوثنية تنطق بالشهادتين ﴾

(قدمنا هذا السؤال على غيره مع تأخر وروده لان موضوعه اهم من غيره)

(س ٦٤) من صاحب الامضاء في نهر مبالة (اوغندة)

الى صاحب الفضيلة الاستاذ رشيد رضا

ما قولكم دام فضلكم في نساء هذا القطر (الاوغندة) وزواج العرب والهنود لهن فانه قد عم وانتشر، وهل يعاملن في زواجهن معاملة الحرائر المحصنات المؤمنات، او معاملة الاماء الكافرات ؟

وتوضيحا للمسألة اقول لكم ان الاهالي هنا ينقسمون الى ثلاث طوائف

(الطائفة الاولى) لمسلمون والغالب على نسائهم انهن لا يعرفن من امور الدين غير النطق بالشهادتين مع جهل معناهما وقد يكون أولياؤهن مثلهن في الجهل احيانا.

(الثانية) المسيحيون ولا نعلم من احوالهم غير الذهاب الى الكنيسة أيام الآحاد

(الثالثة) المشيترية وهم الذين بقوا على عوائد اجدادهم .

والزواج في هاته الطوائف منتشر بكثرة،

أما المسلمة فيتزوجونها بمجرد كونها مسلمة فقط وهي لا تعرف من امور دينها شيئاً وأما المسيحية فيتزوجونها بحجة انها كتابية ولا يعرفون عن أهل الكتاب شيئاً

وأما المشيترية فيكلفونها النطق بالشهادتين قبل العقد بحجة الدخول في الاسلام ثم يدخل بها وربما لا تصلي وهي عنده يوماً واحداً . وقد تلد له الاولاد وهي على هذه الحالة

افتونا ولكم الاجر ، وبينوا لنا حالات الزوجات والمتزوجين ولكم من الله الاجر ومن المسلمين هنا مزيد الشكر ابنكم المطيع المخلص

الشريف صالح خمور العلوي الحضرمي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) ذكرتم صفة الزوجات بالاجمال دون صفة الازواج ، فاذا كان هؤلاء الرجال المسلمون لا يعرفون الضروري من دينهم فهم ونساؤهم سواء ، وإذا كانوا يعرفون عقيدة الاسلام واركانه واحكام الحلال والحرام الاجماعية فكيف لا يلقنون نساءهم ذلك ويحملونهن عليه بالعمل ؟ المرأة الوثنية يحكم بدخولها في الاسلام بالنطق بالشهادتين مع العلم بمعناهما ، ويجب عليها عقب ذلك معرفة الضروري من هذا الدين الذي قبلته اجمالا ، واوله العقيدة فالطهارة والصلاة ثم كل فريضة وقت وجوبها ولست أعنى بالعقيدة ان تلقن السنوسية الصغرى او معاني الجوهرة ، فقد يكفيها ان تعلم ان الله تعالى هو الخالق لجميع الخلق المدبر لأمورهم ، وأنه الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، لا شريك له ولا ولد ، فهو المعبود الحق الذي لا يدعى غيره لكشف الضر وجلب النفع الذي يعجز عنه العبد بكسبه ، وانه متصف بكل كمال منزه عن كل نقص (ليس كمثله شيء) وان علمه محيط بكل شيء وقدرته نافذة في كل شيء وانه فاعل مريد مختار ، وهو السميع البصير ، العلي الكبير ، الحكيم الخبير ، الرؤف الرحيم . وان تؤمن بملائكته وكتبه وباليوم الآخر ، وما فيه من الحساب والجزاء على الاعمال ، إما بدخول الجنة وإما بدخول النار ، وان تؤمن برسله وان خاتمهم محمد ﷺ وان كتابه القرآن كلام الله المعجز للبشر . وان كل ما جاء به حق يجب اتباعه ، وتعلم العبادات بالعمل . وان الله حرم الشرك به والكفر وقتل النفس بغير حق والسرقة والزنا وشرب الخمر وكل ما يزيل العقل والكذب والخيانة وسائر الفواحش والمنكرات ويصح العقد عليها قبل هذا العلم التفصيلي ، فان الشهادتين مفتاح الاسلام ومدخله ولكن مع توطين النفس على ما يتبعهما من شرائعه . فالاقتصار عليهما لا يعد اسلاما .

وكذلك المرأة المولودة من ابوين مسلمين اذا لم تفهم معنى الشهادتين وما يتبعهما من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واركان الاسلام لا يعتد باسلامها الاسمي . والذي يظهر لي بالاجمال ان اكثر اهل هذه البلاد يجهلون حقيقة الاسلام فان دعوته لم تبلغهم كما بلغها رسول الله واصحابه ومن تبعهم ، وان بعضهم يعرفون ذلك معرفة ما ، والاثم الاكبر على هؤلاء العارفين فيجب عليهم تبليغ الدعوة للمسلمين والمسلمات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالوراثة أولا وبالذات، ثم للوثنيين والوثنيات وأهل الكتاب. وانني مرسل اليك بعض الكتب والرسائل التي تساعدكم على ذلك فان قصرتم كان إثم الجميع عليكم

واما النصرانية فالغالب انها تعرف الضروري من دينها لان النصارى في هذا العصر اشد من المسلمين عناية بتعليم نسائهم واولادهم أمور دينهم وتربيتهم عليه بالعمل، والدليل على ذلك ان النساء يحافظن عندكم على صلاة الاحد التي هي اظهر شعائر دينهن في الكنائس، وان عندكم دعاة منهم الى دينهم

وحكم من لم يعلم ماذكرنا من ضروريات الاسلام في بلادكم حكم من لم تبلغهم دعوة الاسلام على وجهها الصحيح على مايظهر لي ، فاذا هم عرفوا الاسلام بعد هذا التبليغ وبادروا الى اتباعه فالظاهر أنهم يقرون على نكاحهم السابق والله أعلم

(٦٥ — ٧٠) اسئلة من صاحب الامضاء في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضل والفضيلة العالم العلامة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء دام محفوظا

سلاما واحتراما وبعد فاني أرفع مايأتي راجياً التكرم بالاجابة على صفحات مجلة المنار الاغر ليكون النفع عاما

١ـ مارأي فضيلتكم في عقيدة الوهابيين ساكني الحجاز ونجد وغيرهما وهل هي موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة أم لا ؟

٢ـ هل أعمال بعض أرباب الطرق كالتصفيق والتمايل وضرب الدفوف وأكل النار والزجاج وضرب الشيش وغير ذلك مما يحدث في مجتمعاتهم التي يسمونها حلقات الذكر شرعية أم بدعة ضلالة يجب الانكار عليها وإزالتها

٣ـ هل يجوز للمرأة أن تخلو مع طبيب كطبيب الاسنان وغيره اذا كان عدلا صالحا لاجل المعالجة سواء كان ذلك في بيتها أو في محل عيادته من غير أن يكون معها أحد من محارمها كأبيها او أخيها او عمها او خالها او زوجها ام لا ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤ـ هل يجوز تمثيل حياة بعض الصحابة على شكل رواية أدبية خلقية تظهر محاسن ذلك الصحابي الممثل لاجل الاتعاظ بسيرته ومبادئه العالية مع التحفظ والتحري لضبط سيرته دون اخلال بها من أي وجه كانت أم لا ؟

٥ـ هل يجوز مصاحبة المنافقين والزنادقة والملحدين والطبيعيين مع العلم بنفاقهم وزندقتهم وغير ذلك أم لا ؟

٦ـ هل يجوز استخدام المسلم عند المسيحي وغيره من الذين يشتغلون بالمحرمات كسباق الخيل والمراسح العمومية ونوادي اللهو والخلاعة مع ملاحظة أنه ليس له أي عمل آخر يتعيش به مع عائلته سوى ذلك أم لا ؟ تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب محمد عبد الرؤف مفتي

ج (٦٥) عقيدة الوهابية : هي عقيدة أهل السنة والجماعة التي كان عليها سلف الامة الصالح من الصحابة والتابعين وحفاظ السنة التي كان أكبر المدافعين عنها عند ظهور البدع وتأييد الدولة العباسية لها امام أئمة السنة احمد بن حنبل رحمه الله تعالى . فان صح عن أحد منهم خلاف لشيء مما كان عليه أحمد وجمهور السلف فانما يكون ذلك عن جهل منه بالمسألة التي خالف فيها فلا يتخذ دليلا على انه مذهبه ومذهب قومه . كما نرى كثيراً من أتباع سائر المذاهب في الاصول والفروع يخالفون أئمتهم عن جهل في الغالب

ج (٦٦) ماذكرتم من أعمال بعض أهل الطرق كله من البدع المنكرة يجب انكارها وكذا إزالتها باليد على من يقدر على ذلك من غير أن يترتب عليه مفسدة أخرى وضرر يفوق ضررها

ج (٦٧) لايجوز للمرأة أن تخلو برجل غير محرم سواء كان طبيبا أو غيره ، ويمنع تحقق الخلوة وجود غير المحرم لها من الرجال والنساء الذين يمتنع في العرف حصول أي منكر في حضرتهم كما هو مفصل في كتب فروع الفقه

ج (٦٨) لا يوجد دليل شرعي يمنع تمثيل حياة بعض الصحابة او أعمالهم الشريفة بالصفة المذكورة في السؤال

ج (٦٩) مصاحبة من ذكر من المنافقين والزنادقة وغيرهم يختلف حكمها باختلاف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حال من يصاحبهم من المؤمنين وحالهم معه، فقد تكون صحبة ومودة واقرارهم على نفاقهم وكفرهم وهذه غير جائزة، وقد يصاحبهم المؤمن العالم لنصحهم وارشادهم وانكار مايظهر من منكراتهم وهذا جائز وقد يكون مندوبا أو واجبا اذا رجيت الفائدة او غلب الظن بحصولها، وقد تكون عارضة في سفر او اجتماع لامندوحة عنه ولا ضرر فيه فتكون مباحة

ج (٧٠) لايجوز للمسلم اكتساب رزقه من الطرق المحرمة كالحانات ومواخير الفسق، وأعمال القمار المختلفة، ولا حيث يتعذر عليه القيام بالمفروض عليه في دينه، والضرورات التي تبيح المحظورات لا تكون عادة الا عارضة فلا نعقل وجود مصر من الامصار كبيروت لا يجد فيها المسلم وسيلة لرزقه الا مثل هذه المعاصي. وانما يتصور ان يتعود ذلك بعض المسلمين الجاهلين المتهاونين بدينهم، ومثل هؤلاء قد يصعب على احدهم اذا اراد التوبة ان يجد رزقا غير الذى الفه الا بعد بحث، فاول مايجب عليه ان يراجع بعض اهل الغيرة من المسلمين لكي يسعوا له ويساعدوه على عمل مباح يعيش به

(أسئلة من صاحب الامضاء في صولو)

(س ٧١ ـ ٧٥ من صاحب الامضاء في صولو)

الحمد لله وحده

حضرة عزيزي ومولاي صاحب الفضل الاكبر .... ومنشيء مجلة المنار الغراء، السيد محمد رشيد رضا، كان الله له معينا ومرشدا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فياصاحب الفضيلة أرجو من جنابكم العالي أن تجيبوا على الاسئلة الآتية بأدلة شرعية لتحوزوا الثواب والاجر من الله. وتفضلوا بقبول أوفر تشكراتي الجزيلة

(١) ماقولكم عزيزي في حديث «من تشبه بقوم فهو منهم» هل ذلك حديث صحيح أو موضوع ؟

(٢) وما معناه اذا كان حديثا صحيحا ليس بموضوع؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٣) وهل المسلمون الذين يستعملون «البنطلون» و «الزنار» أي حبل الرقبة ويعرف عند الفرنساويين (قرافات) يكفرون بموجب نص ذلك الحديث أم لا؟

(٤) وما معنى الآية (ولا تركنوا الى الذين ظلموا) الخ؟

(٥) وماقول جنابكم في شخص مسلم يدين بدين الاسلام كما انه يزعم انه من جهابذة المسلمين الكبار وعلامة بمعنى الكلمة أفتى للفيف من المسلمين بقوله :ان الرجل المسلم الذي يرتكب المعاصي المحرمة شرعا كشرب الخمر والزنا أفضل عند الله من المسلم الذي يستعمل الزنار أي حبل الرقبة وبالفرنساوية(قرافات) وما حكم القائل بهذا الكلام والافتاء الفظيع الشنيع في الشرع ؟ وهل يحكم عليه العقل بالجنون أو بالالحاد ؟ أفيدونا سيدي على صفحات مجلتكم المنار الغراء . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (عيضة بن أحمد البحري الصدفي)

ج(٧١) حديث « من تشبه بقوم فهو منهم» رواه أحمد وأبوداود والطبراني قال في المقاصد الحسنة :وسنده ضعيف وصححه ابن حبان . أقول ولكن السيوطي أشار في الجامع الصغير الى حسنه، ففيه ثلاثة أقوال أوسطها أنه حسن بين الصحيح والضعيف وليس بموضوع قطعا . وابن حبان يتساهل في التصحيح فيتروى فيما ينفرد بتصحيحه كالحاكم

ج(٧٢) معنى الحديث من تكلف أن يكون شبيها بقوم في أفعالهم ومراياهم فانه يعد منهم ، فالذي يتكلف البذل تشبها بالاسخياء الاجواد يعد سخيا جواداً وقد يصير منهم بالفعل فان التكلف ينتهي غالبا بأن يصير ملكة كما ورد« العلم بالتعلم والحلم بالتحلم» ومن المعلوم بالبداهة ان الانسان لا يميل الى التشبه الا بمن يراه فوقه وأفضل منه ، فكل من يترك شيئا مما هو عليه وقومه من العادات والتقاليد والآداب والاعمال ومنها الازياء ويستبدل بها ما عليه غيره وغير قومه في معناها فانما يفعل ذلك لاحتقاره ماتركه وتفضيل ما تكلفه عليه ،ولذلك كان يكره النبي ﷺ التشبه بأهل الكتاب في عاداتهم وأعيادهم وغير ذلك وينهى عنه فهو في الديانات محرم وفي العادات مكروه ، وكان عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ينهي جيوشه عن التشبه بالاعاجم الذين يفتحون بلادهم ويحتم عليهم المحافظة على مشخصاتهم العربية ،وقد فصلنا ذلك مرارا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معنى آية (ولا تركنوا الى الذين ظلموا)

ج (٧٣) الركون ميل الثقة والاطمئنان. ومعنى الآية في الجملة (ولا تركنوا) أيها المؤمنون (الى الذين ظلموا) من المشركين وغيرهم فتوالوهم او تعتمدوا على صدقهم في ولايتكم او تقروهم على ظلمهم أو تساعدوهم عليه (فتمسكم النار) التي هي جزاء الظالمين في الآخرة وهي ما لهم وما كل أعوانهم، قد تعاقبون على ذلك في الدنيا والآخرة جميعا فان عاقبة الظالمين في الدنيا إذا طال العهد على ظلمهم هو الهلاك كما نطقت بذلك الآيات الكثيرة ودلت عليه عبر التاريخ (وما لكم من دون الله من أولياء) يتولون أمركم (ثم لا تنصرون) بالركون اليهم فيفوتكم ما املم من الركون اليهم

حكم لبس البنطلون ونحوه

ج (٧٤) المسلمون الذين يلبسون السراويل الضيق المعروف بالبنطلون ويضعون في رقابهم الزيق المذكور في السؤال لا وجه للقول بكفرهم ولا فسقهم بذلك لان هذا اللباس لا يتضمن تكذيبا لما جاء به محمد رسول الله وخاتم النبيين من أمر الدين ولا خروجا عنه، بل هو الآن لا يعد تشبها بغير المسلمين لانه صار من ملابسهم. وتشبه المسلم بغير المسلم في بعض العادات غير الدينية لا يعد كفراً ولا معصية لله ولرسوله وانما هو مكروه شرعاً كما هو مكروه سياسة ووطنية. أما شرعا فلما تقدم، وأما وطنية وسياسة فلما ذكرناه من تضمنه لاحتقار عادات أهل ملته ووطنه، وتفضيل غيرهم عليهم

شرع ما لم يأذن به الله

ج (٧٥) إن الذي زعم ان من يرتكب كبائر الاثم والفواحش كشرب الخمر والربا افضل عند الله من المسلم الذي يضع في عنقه زيق الرقبة المسمى باللغة الفرنسية «بالكرافات» اقل ما يقال فيه انه جاهل بدين الله يقول على الله ما لا يعلم؛ وقوله هذا اعظم جرما واكبر اثما ممن ذكر من العصاة لا من واضع زيق الرقبة على فرض أنه إثم. لأن العلماء قالوا في الآية الجامعة لأصول الكفر والمعاصي (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) قالوا ان هذه الكليات ذكرت بطريق الترقي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من المحرم الى ما هو اشد تحريما منه ، وان القول على الله بغير علم تشريع ديني وهو حق الله وحده فمن شرع للناس ما لم يأذن به الله فقد جعل نفسه شريكا لله في التشريع ، ومن قبل تشريعه فقد اتخذه شريكا لقوله تعالى (ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله)

وانما كان هذا اكبر من اتخاذ شريك لله في العبادة كالدعاء والاستغاثة لان شرك من عبد غير الله بدعاء ونحوه قاصر عليه ، ومن اتخذ نفسه شارعا للناس فشركه متعد الى من يتبعه في تشريعه .

هذا اذا كان نقلكم عمن ذكرتم صحيحا . ويحتمل ان يكون الرجل قال هذا في الزنار الذي كان في العصور الأولى شعارا لاهل الذمة يمتازون من المسلمين وصار لابسه يعد منهم لاشتباههم بهم ، ولكن هذا قد بطل منذ قرون. وزيق الرقبة في هذا العصر يتخذه ملايين من المسلمين وغيرهم ، ولا يصح على اي حال ان يقال ان مرتكبي كبائر الاثم والفواحش افضل عند الله ممن يلبس لبسا خاصا بالنصارى او غيرهم ولا من النصارى انفسهم ، فان المقام ليس مقام تفاضل مطلقا ،

وقد اعتاد بعض المتنطعين من لابسي لباس العلماء على المجازفة في التحريم والتكفير بغير علم ولا عقل وانما يغرهم قبول اكثر العامة لأقوالهم ، وهذا سلطان كان لهم وقد اشرف على الزوال لاساءتهم التصرف فيه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

﴿ حكم وقوف التعظيم لشعار الامة أو الدولة ﴾

(س ٧٦) من صاحب الامضاء في (بتاوي - جاوه) تأخر سهواً

فضيلة العلامة الحجة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء ، أدام الله للاسلام نفعه ومتع به آمين

بعد اهداء مايليق بفضيلتكم من مراسم التحية والاحترام وفائق السلام ، ترون القصد من هذا المرقوم سؤالا كنت أود أن أورده على قواعد الاسئلة بايجاز ، ولكن استحسنت أن أصحبه بقليل من الشرح لا لأهميته فحسب بل لافادتكم أيضاً لكي توردوا السؤال على الوجه الذي يتناسب مع الجواب .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كنت قد وجهت هـذا السؤال لحضرة العلامة الداعي الى الله بقوله وفعله السيد علي بن عبد الرحمن الحبشي العلوي الحضرمي القاطن الآن بمدينة بتاوي فصادف حضوري عنـده وقت رقمه مسطوراً لفضيلتكم . فاشار عليَّ أن أرقم له السؤال في مكتوب ليضمنه المسطور الذي سيرسله للمنار ، وأن أنتظر الجواب ريثما يراه على صفحات مجلتكم فيطلعني عليه . وذلك لا لعدم المعرفة، منه لا، حاشا وكلا . ولكن لعدم حبه للتظاهر بالانحياز لحزب من الاحزاب الاندونساوية بجاوه . وقال : اننا عرب مهاجرون يلزم أن نبقى على الحيـاد تجاه كل حركة اندونسياوية ، ولا بد في جوابنا مالا يرضي أحد الفريقين . ومن ثم أشار عليَّ برقم السؤال هكذا :

وهو ان في الجزائر الاندونساوية قامت ضجة بين حزبين عظيمين من الاحزاب الاندونساوية وهما الحزب الوطني والحزب الاسلامي ، انتقد هـذا الاخير على الاول وقوفهم لدى اجتماعاتهم احـتراما للعلم الذي وضعوه شعارهم القومي، ولوقوفهم أيضاً عند سماعهم للحن النشيد الموضوع لوطنيتهم مع نوع من الانحناء كما هي العادة المتبعة في الشرق والغرب، وكذا عندكم في مصر وغـيرها من البلدان الاسلامية يقومون بواجب الاحترام والتعظيم لعلمهم ونشيدهم عند رؤيته وسماعه مع نوع انحناء

فهل عملهم هـذا ينافي الدين ويناقض ماأتى به محمد ﷺ أو هو من قبيل العادة فقط ؟ وكيف حكمه في ديننا الحنيف ؟ (مع العلم بأن للاسلام في أدواره أعلاما) ونريد البيان أيضا كيف كان احترام الصحابة للعلم المحمدي اذا كان هناك احترام منهم ؟

وقد قال الحزب المنتقد انه يمس بأصول الدين الاسلامي وان الوقوف لقطعة من القماش ضرب من الجنون، فما أحوج البيمارستانات الى معالجتهم ! وانه مروق من الدين بحجة انهم ينحنون لغير الله ، وبرهان واضح على عدم معرفتهم بالدين وما يدعوهم اليه ، وانه خدش لجبهة الشريعة الغراء، الى غير ذلك مما جعل حتى غير المسلمين يدلون بدلائهم في المسألة . وقد خبط الحزب المنتقد عليه في الدفاع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وافهام المنتقدين خبطا مما جعل من واجب كاتب هـذه السطور أن ينبه العلماء ليبينوا المسألة بيانا يحسن السكوت عليه

فنرجو من غيرتكم على هذا الدين أن تفسحوا في مجلتكم للجواب على صفحاتها بما يشفي العليل، ويبرد الغليل ونرجو أن لا نحال على عدد سابق لصعوبة التفتيش عليه

واننا للجواب على صفحات المنار بفارغ الصبر منتظرون، وفي الختام تفضلوا بالتنازل لقبول أسمى سلامنا وفائق احتراماتنا

السيد علي بن عبد الله السقاف العلوي

مدرس بمدرسة عنوان الفلاح بتاوي وبلتفريدن ـ جاوه

(ج) الدين كله اتباع، وأمور الدنيا فوضها الشارع إلى علم أهلها بها. بناء عليه نقول: لو كان لتعظيم العلم الذي اتخذ شعاراً قوميـاً بالقيام عند نصبه مثلا صبغة دينية كاعلام أهل الطريق بأن نصب في المسجد ـ او كان نصبه مقترنا بالاذكار وتلاوة القرآن بحيث يعد كالمشروع دينا ـ او قال متخذوه انه مطلوب شرعا، لقلنا لهم ان عملكم هذا بدعة في الدين، وقولكم هذا افتراء على الله، وان مجموعهما شرع لم يأذن به الله. امأوهم يعدونه من العادات، لا العبادات، وينظمونه في سلك السياسيات لا الشرعيات، فحكمه حكم سائر مايستحدث الناس من أمور الدنيا في معايشهم وصحتهم وتنقلاتهم وأسفارهم ونظم التربية والتعليم في مدارسهم، والادارة والسياسة والحرب، الاصل في هذه العاديات الاباحة وقد يعرض لها الحظر او الوجوب أو الندب لضررها او نفعها فلا يحكم بتحريم شيء من ذلك ولا كراهيته لذاته شرعا ما دام لم يخالف نصاً من كتاب الله تعالى ولا من سنة رسوله ﷺ أو يشتمل على ضرر عام او خاص تحرمهما الشريعة بدليل قطعي فيكون حراما اوغير قطعي فيكون مكروها.

كذلك اذا اشتمل فعله على منفعة مشروعة وتركه على مضرة ممنوعة فان الحكم يتكون بضد ماتقدم، بأن يكون فعله واجبا أو مندوبا، وتركه محرما او مكروها، لما ذكر لا لذاته، فلا شك في ان جميع مستحدثات أسلحة الحرب الحديثة وعتادها ووسائل النقل فيها واجبة في قتال المسلمين لمن يقاتلونهم بها، ومن عجز عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحج ماشياً أو راكبا على جمل او دابة وقدر عليه بركوب البواخر المستحدثة وسكك الحديد اوالطيارات وجب عليه الحج على هذه النقالات الحديثة

واما الانحناء لغير الله فان فعل بقصد القربة والثواب أوعده فاعله مطلوبا شرعا فانه يكون عبادة محرمة وقد يكون استحلاله كفرا كما يفعل الذين يطوفون بقبور الصالحين ويقبلونها ويلتمسون أركانها من باب التدين وطلب النفع أو رفع الضر من المدفونين فيها ، وأما الانحناء الذي لاشبهة للتدين فيه فهو من العادات المباحة. وقد يتجه القول بكراهته اذا كان بشكل الركوع في الصلاة للاشتباه به في الصورة وان خالفه في النية .

وأما قول من قال ان تكريم العلم القومي أو الدولي جنون فهو يتضمن الحكم بأن أكثر البشر مجانين، فاذا حكموا عليه بمثل حكمه عليهم فاي الحكمين يكون أرجح في العالم؟

فيا أيها المسلمون لاتغلو في دينكم ، ولا تلبسوا الحق بالباطل ، فدينكم يسر لاحرج فيه ، ووسط لا افراط ولا تفريط فيه . ومن أخطأ في اجتهاده ثم ظهر له الحق فليرجع اليه ، فان الرجوع اليه فضيلة، والاصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة

هذا واما الاعلام ورايات الحرب في عهد النبي (ص) واصحابه ودول الاسلام فلم يكونوا يقومون لها عند رفعها ، ولكنها كانت محترمة لا يحملها الا الاخيار ، فكان علي المرتضى كرم الله وجهه كثيرا ما يحمل راية النبي (ص) وقد حمل رايته يوم فتح مكة سعد بن عبادة سيد الأنصار ، فلما قال: اليوم يوم الدمدمة، اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة . وشكي الى النبي (ص) اخذ الراية منه واعطاه لولده لئلا يعد اخذها اهانة له وللانصار (ر ض)

(عقد النكاح وصيغة الطلاق عند اعراب فلسطين)

(ص ٧٧ و ٧٨) من صاحب الامضاء

صاحب الفضيلة مولانا الحجة السيد محمد رشيد رضا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد فاني أرجو من فضيلتكم الاجابة على مايأتي فالحاجة الشرعية ماسة إلى ذلك ولكم منا عظيم الشكر ومن الله تعالى جزيل الاجر والثواب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١) ان طريقة عقد النكاح عند الاعراب في قضاء بئر السبع هي ان يخطب الرجل المرأة التي يريدها إلى أهلها ، وبعد الاتفاق على السياق يأخذ ولي أمر المرأة عوداً ويناوله الخاطب قائلا له هاك قصلة فلانة (ويسميها) بسنة الله وسنة رسوله، فيأخذ الخاطب العود او القصلة ويضمه في عقاله او يحفظه معه، فبصير هذا عقداً صحيحا في عادتهم ثم يبني عليها وتقيم معه إقامة الازواج . فهل هذه الطريقة عقد صحيح لان الاصل في العقود الصحة ولان الاعمال بالنيات كما يؤخذ من تحقيق شيخ الاسلام ابن تيمية في الصحة من كتابه القياس في الشرع الاسلامي . أم هي عقد فاسد يجب على القاضي الحكم بين هذين الزوجين بالتفرقة لانهما لم يأتيا بالالفاظ المذكورة في كتب الفقه لعقد النكاح .

(٢) اذا أراد رجل من الاعراب المذكورين ان يطلق زوجه قال لها: كفيل فراقك فلان ويسميه، وهذا عندهم طلاق بائن لا يقوله إلا من قصد عدم البقاء مع زوجه، ولذلك تتزوج بعد ذلك بمن تشاء فلا يعارضها زوجها الاول . فهل هذا يعد طلاقا لان قوله لها : كفيل فراقك فلان كناية بمنزلة حبلك على غاربك الخ . أم ان هذا مجرد وعد بالطلاق ولا تعتبر نيته الفراق بهذه الجملة ؟

كتبت هذا والناس عندنا ينتظرون فتواكم الشافية لان هذه مسائل واقعة بكثرة في هذه النواحي والسلام عليكم

المخلص

حافظ البطة

(ج) العبرة في العقود كلها وفي حل عقدة الزواج بالطلاق ما يتعارف عليه الناس فيما بينهم ، وبعد ايجابا وقبولا في عرفهم، لا بألفاظ لا يفهمونها بلغتهم ولا عرفهم ، والالفاظ التي اعتمدها الفقهاء في صحة العقود أو وقوع الطلاق ليست تعبدية وانما وجد الائمة أهل اللغة يستعملونها فيها فبنوا أحكامهم عليها ، وقد جاء في القواعد الشرعية التي جعلت مقدمة لمجلة الاحكام العدلية الشرعية ان « العبرة في العقود بالمقاصد والمعاني ، لا بالالفاظ والمباني » وهي قاعدة صحيحة ، وقد حقق الموضوع شيخ الاسلام في قواعده وفي كتاب القياس الذي ذكرتموه بما يغنيكم عن إطالتي فيه والله أعلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مراهنة سباق الخيل والتداوي بما خلط بمحرم

(س ٧٩ و ٨٠) من حضرة صاحب الامضاء في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد افندي رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاني أرفع الى سيادتكم ما يأتي :

(١) هل تجوز المراهنة على سباق الخيل وغيرها سواء كانت الشركة الضامنة للخيول وغيرها أجنبية أم وطنية . وكيفيتها عندنا أن يشتري المراهن ورقة بنمرة حصان أو حصانين فاذا صادف وصول الحصان أو الحصانين الى الدرجة الاولى أو الثانية وغيرها حسب الشرط ربح الراهن وإلا فهو الخاسر ، فما قولكم في هذا الرهان ؟ وهل هو بمثابة القمار المحرم شرعاً أم لا ؟

(٢) هل يجوز تعاطي الدواء المخلوط بالمحرمات كالخمر والحشيش والكوكايين وغيرها لاجل تسكين الآلام وشفاء الامراض والاسقام وذلك بأمر الطبيب سواء كان الطبيب مسلما أو مسيحياً أوغيرهما أم لا ؟ تفضلوا بالجواب على صفحات مجلة المنار الاغر ليكون النفع عاما ولكم الأجر والثواب محمد عباس

مدير مدرسة رأس بيروت العلوي

(ج) أما الجواب عن الاول فهو ان المراهنة المذكورة في السؤال من القمار المحرم لا ريب في ذلك ، وانما المراهنة المشروعة في السباق فهي ما كانت تمريناً عملياً على الجهاد ولها شروط مشروحة في كتب الشرع لا حاجة الى ذكرها ، إذ لا وجود لها فنذكر حكمها . ولو سألتم أي فقيه أو طالب علم عنها لبينها لكم.

وأما الدواء المخلوط بشيء من هذه السموم المحرمة فيشترط في جوازه عند الحاجة اليه عدم وجود غيره يغني عنه، وللمريض أن يأخذ في ذلك بقول الطبيب العدل فان لم توجد العدالة الشرعية فله أن يأخذ بقول من يثق بعلمه وتجاربه من الاطباء ، وكذا بتجربته هو ، واعلم ان اكثر الادوية مشتملة على شيء من السموم المحرمة لضررها ، ولكن وضعها بمقادير معينة مع مواد من غيرها يجعلها نافعة باذن الله تعالى ، وقد فصلنا هذا في المنار من قبل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجلة نور الاسلام والاستاذ الدجوي

أتمت هذه المجلة الازهرية سنتها الأولى ولولا فتاوي الاستاذ الشيخ يوسف الدجوي ومقالاته فيها لكانت جديرة بالتهنئة ، ففي مكتوباته مايدعو الى العجب من مخالفة اجماع السلف الصالح في الاتباع ، وتأييد الخلف الطالح في الابتداع ، وإقرار ما أفسد على الخرافيين دينهم وآدابهم وصحتهم من عبادة القبور بالدعاء والاستغاثة والتضرع والنذور لها ، والطواف بها كالكعبة ، واستلام أركانها وتقبيلها كالحجر الاسود ، وتفريب القرابين لها ، وتسييب السوائب لاجلها ، وشد الرحال الى موالدها ، وتقديم عرائض الشكوى من مصائب الزمان للمدفونين فيها ، وتسميته ذلك كله توسلا ، وتوجيهه بالتأويلات التي حذقها الازهريون في توجيه عبارات الكتب المنتقدة بالاحتمالات الغريبة .

وقد كثر انتقاد أهل العلم الصحيح على هذه الفتاوي والمقالات وكان القائمون بأمر الوعظ والارشاد في مصر اشدهم تبرما وسخطا على هذه المجلة أنها قطعت عليهم طريق الوعظ والارشاد بكونها مجلة المعاهد الدينية لا بكون الكاتب في توجيه البدع وعدها من عبادات الاسلام هو الشيخ يوسف الدجوي أحد كبار العلماء الرسميين ، فكل واحد من هؤلاء المرشدين الذين نعنيهم قادر على الرد على هذا الشيخ وتفنيد تأويلاته الباطلة ، ولكن الذي يجبنون عنه هو مقاومة رياسة الازهر والمعاهد الدينية في مجلتها ، لانهم موظفون من قبلها ، ويعتقدون ان اغضابها يقطع عليهم عملهم ، فيفوتهم ثوابه ورزقهم ، لذلك طالبنا بعض من نعرف ومن لم نكن نعرف منهم بالرد عليها كما طالبنا غيرهم من أهل هذا القطر ومن غيره بهذا الرد وأوجبوه علينا وأرسل الينا بعض أهل العلم من الازهريين غير التابعين لرياسة المعاهد ومن غيرهم رسائل في الرد على الفتاوى والمقالات الدجوية لنشرها في المنار ، وهو لا يتسع لها وكل ما ينشر فيه خير منها ، وما فيها من الدلائل على نصر السنة ودحض البدعة ، وحماية جانب التوحيد الاسمى ، قد سبق لنا بسطه بأوسع وأقوى مما كتبوه . فقراء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار يعرفونه ولا يخشى على أحد منهم أن يضل بشبهات الاستاذ الدجوي وتأويلاته الضعيفة النحيفة السخيفة ، كالاستدلال على شرعية دعاء غير الله تعالى من أصحاب القبور والاستغاثة بهم في الشدائد والتضرع اليهم بكشف الضر ، وجلب النفع ، مما عجزوا عنه باسبابه - بان لفظ الدعاء والاستغاثة قد ورد في اللغة العربية فيما ليس بعبادة الخ . وبان الصالحين الذين يدعونهم يجوز أن ينفعوهم لانهم أحياء في قبورهم ، وقد أثبت وجود الارواح وصلتها بالاحياء كثير من الافرنج وغيرهم

أمثال هذه الشبهات لاتروج عند أحد من عوام قراء المنار فضلا عن خواصهم لانهم يعلمون جميعا أن الدين اتباع لا ابتداع ، فلو كان لما يصنعه عباد القبور ماذكر بالاجمال أصل في الاسلام لنقل فعله نقلا متواتراً عن الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ، عند قبر النبي ﷺ وقبور خلفائه وخواص أصحابه (رض) ولكن لم ينقل عنهم شيء لامتواتراً ولا آحاداً ، لابسند صحيح ، ولابسند ضعيف ، على ان العبادة لا تثبت إلا بالنص ، بل نقل عنهم ما يبطل هذه البدع وأمثالها ، بل نصوص القرآن القطعية تبطل هذا ، وأنى لنا أن نوصل هذه المعلومات إلى قراء مجلة نور الاسلام وأكثرهم لايطلعون على المنار ؟

كنا نظن كما يظن كثير من الناس بالاستاذ الشيخ يوسف الدجوي ظنا حسنا يرفعه عن طبقة الجامدين على التقاليد الذين تؤثر في علمهم البيئة العامية

وأول ماظهر لنا مخالفا لحسن ظننا في علمه وفهمه خطاب أرسله إلى عدو السلف والمحدثين الشيخ الكوثري التركي الحشوي ، فطبعه تلميذ للكوثري ووزعه في الامصار ، فلما رأيته عزمت على الرد عليه ، ودعوة الشيخ الدجوي إلى المناظرة في موضوعه كتابة ، فلم نلبث ان رأينا اسمه في محرري مجلة نور الاسلام ومن رأينا أن لا نتعجل بنقدها ، ثم لم نلبث ان رأيناه هو مفتيها ، وأن رأينا في فتاويه مالو خصصنا جميع صحائف المنار الرد عليه لما وفت به ، ولو كانت مجلة نور الاسلام تقبل الرد على ماينشر فيها كالمنار بما شاءت من الشروط العلمية والادبيه لكفتنا وكفت غيرنا مؤنة هذا الواجب ، لتمييز الحق من الباطل ، ولكنها لاتفعل

فلم يبق إلا أن تنشر هذه الردود التي كتبها أو يريد أن يكتبها الكثيرون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في بعض الجرائد الاسلامية اليومية بمصر ، وأن ترسل خلاصة منها إلى الجرائد الاسلامية في سائر الاقطار

وقد كان بعض علماء هذه البلاد شرعوا في الرد عليه في جريدة الفلاح المصري لحل إبطال الحكومة لها دون المضي في ذلك، ولكن من هؤلاء من حاول الرد عليه في كل ما رآه مخطئا فيه من نقل ورأي وحكاية قول غير صحيح ، وهذا شرحه طويل، فالواجب الرد عليه فيما أخطأ فيه من المسائل الدينية قبل كل شيء

وان لدي من الشواغل الخاصة في هذا الوقت مايمنعني من التصدي للرد التفصيلي عليه في الجرائد (منها) انني مشتغل باتمام طبع الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام الذي طال العهد على مطالبة الناس لنا به وهو أكبر مما سبقه وسيصدر في هذا الصيف إن شاء الله تعالى

لو أعطى فضيلة الاستاذ الاكبر ـ أو مجلس الازهر الاعلى ـ هذه المجلة حقها من العناية في نظام التحرير وأبواب المسائل لجعل لباب الفتوى لجنة خاصة أو لناطها بفضيلة مفتي الديار المصرية وهو يختار لها من العلماء من يرى فيهم الكفاية تحت إشرافه، فقد علمت ان الاستاذ الشيخ عبد المجيد سليم مفتي هذا العصر قد فضل من قبله من المفتين باقامة الدلائل على مايفتي به في كل موضوع بحسبه، وهو على ماعلمت من سيرته في الذروة العليا من علماء الازهر في سعة الاطلاع على العلوم الشرعية ومتعلقاتها ولا سيما التفسير والحديث اللذين قصر فيهما الاكثرون . ويظهر مما يكتبه الاستاذ الشيخ يوسف الدجوي في نور الاسلام انه من أقلهم بضاعة في هذين العلمين ، وهما أساس علوم الشرع ولا سيما الحديث ـ روايته ودرايته ـ وفي آثار السلف الصالح

ولم يقف هذا الاستاذ عند حد الفتوى في الجناية على هذه المجلة العامة التي كان من الواجب عليها العناية بجمع كلمة المسلمين والتأليف بينهم حتى وجه عنايته للتفريق بين الازهريين ـ ان لم أقل المصريين ـ وبين الوهابيين ، بكتابة مقالات خاصة في الطعن على عقائد هؤلاء وتجهيلهم ، وقذفهم بتكفير من عداهم من المسلمين، والظاهر انه تلقى مايسنده اليهم من المتداول على ألسنة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الناس من تأثير الدعاية العثمانية التركية القديمة التي أذاعها أتباعهم وأنصار سياستهم منذ ظهرت نهضتهم الدينية في بلاد العرب ، وخشي الترك أن يؤسسوا دولة عربية قوية تزيل سلطانهم من البلاد العربية ، فحاربتهم الدولة لذلك بالسلاح وبالدسائس والدعاية الدينية ، واستخدمت في هذا بعض المنافقين والخرافيين من المعممين وغيرهم من الكتاب، فزعموا أن لهم مذهبا جديداً في الاسلام من قواعده تكفير كل من يخالفهم ، ومن أشهر من ألف في الرد عليهم كبير ملاحدة العراق المجاهر بالالحاد جميل صدقي افندي الزهاوي الشاعر المشهور

ولولا هذا السبب السياسي لما كانت الدولة تبالي بعقائدهم وافقت السنة أم خالفتها فانها كانت تعد النصيرية والاسماعيلية والدروز من المسلمين في معاملاتها الرسمية كلها

والحق ان هؤلاء الذين سموهم بالوهابية من اتباع امام السنة الاكبر أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، وانني اطلعت على أكثر كتبهم وفتاويهم فلم أرهم يخالفون مذهبه إلا في شيء واحد وهو انه اذا صح الحديث بخلاف الصحيح في المذهب وأخذ به الأئمة الثلاثة أو اثنان منهم فانهم يرجحون العمل به على الصحيح في المذهب

وأما التكفير فلا يأخذون فيه إلا بما اجمع عليه المسلمون . بهذا صرح المجدد الشيخ محمد عبد الوهاب وغيره من اولاده واحفاده رحمهم الله تعالى

وهم يفرقون بين بيان ماهو كفر بالقول والكتابة ، وبين الحكم به على الشخص المعين ومعاملته معاملة المرتدين بالفعل فقد صرحوا بان الشخص المعين يمكن أن يكون متأولا ، وان يكون في ارتكاب بعض المكفرات معذورا بالجهل، ولم يبلغنا أن حكومتهم قد أقامت حد الردة في الحجاز على أحد ممن ينكرون عليهم بعض أقوالهم ويقولون لهم انها شرك بالله تعالى. مع العلم بانهم يقيمون الحدود الشرعية .

وقد أجمع علماء المسلمين على تكفير من يشرك بالله تعالى احداً من خلقه ملكا كان أو نبيا أو ولياً أو حيوانا أو نباتا أو جماداً بتوجيه اي عبادة اليه مما يقصد به القربة وطلب النفع او دفع الضر من غير طريق الاسباب ولا سيما الدعاء الذي هو مخ العبادة، والتضرع في الشدائد، وتقريب القرابين، فما كان من هذه التعبدات عمليا فهو لا يحتمل التأويل، وما كان منها قولياً فمنه مايحتمل التأويل ، وقد يخطيء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعض علماء الوهابية كغيرهم في بعض المسائل التي تحتمل ذلك والتي لا تحتمله . ولكن لا ينكر احد عرف حالهم وبلادهم انهم طهروها مما كان فاشياً فيها من الشرك بعبادة القبور والشجر والحجر، ومن البدع والخرافات التي اجمع المسلمون على بدعيتها، فضلا عن المعاصي المعروفة وترك الفرائض . فهي بهذا تفضل هذه البلاد وغيرها من بلاد الاسلام . وان ماينكره العالم المسلم على اهلها مما لا يخلو منه قوم من الاقوام فهو دون ما ينكر على غيرهم . فلماذا يخص الاستاذ الدجوي هؤلاء بالرد عليهم والطعن في دينهم بغير بصيرة في هذا الوقت الذي وقع فيه بين حكومتهم في الحجاز وحكومتنا المصرية من الخلاف والشقاق ماهو معروف يشكو منه جميع المسلمين عندنا وعندهم وفي سائر الأقطار ويتمنون زواله ؟

هل يدعي الاستاذ الدجوي انه يفعل ذلك من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يعلم أن في بلادنا من البدع والمنكرات أضعاف مافي بلادهم ، وأن أهلها أحوج من أهل نجد إلى أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، لان المجلة التي يكتب فيها منتشرة هنا غير معروفة في نجد ، ولان كلامه يرجى قبوله عند عوام مصر وما يقرب منها من الامصار ، ولا يرجى أن يكون له من التاثير عند من عساه يطلع عليه من الوهابيين الاشره وأضره، لانه ليس له من الآثار العلمية المؤيدة بالكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح ما يحملهم على الثقة به والاعتداد بعلمه ودينه اذا هو وصل اليهم، ولم يكن طعناً فيهم، فكيف وهو طعن يستطيع عوامهم الرد عليه

وكان اللائق بمكانته من كبار علماء الازهر وباشتغاله في تحرير مجلة دينية منسوبة إلى هذا المعهد الكبير الصيت جدير بأن يكون من أكبر مقاصدها التأليف بين المسلمين ـ وقد قام عنده باعث ما على الرد عليهم دون غيرهم ـ أن يقرأ عدة من كتبهم المطبوعة المشهورة ويرد على ما يراهم متفقين عليه مما يرى هو انه خطأ أو على من يراه مخطئاً من علمائهم باسمه ولو فعل هذا لرأى ان هذه التأويلات والاحتمالات التي يحتج بها على هذه البدع التي يسميها التوسل قد قيلت من قبله وفندت تفنيداً في تلك الكتب

ومن أغرب مايتأول له لعباد القبور بناء اقوالهم وافعالهم على انهم أشعرية يعتقدون أن لا فعل لغير الله تعالى ولا تأثير في شيء ما، لا كسب البشر الذي هم فيه مجبورون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في قوالب مختارين، ولا خواص الاشياء الطبيعية كاحراق النار وارواء الماء، فلو كان هؤلاء الناس يعتقدون هذا لما شد الرحال نساؤهم مع رجالهم وأطفالهم إلى القبور، وحملوا اليها الهدايا والنذور، وقربوا عندها القرابين لاجل قضاء حوائجهم، ودفع البلاء عنهم ومن العجيب انهم يعتقدون ان بعضهم لا يقبل من القرابين الا المعز كاويس القرني الذي ذبح عند قبره من عهد قريب ألوف من المعز، وهذا القبر مزور قطعا، فان اويسا لم يأت مصر (واشهر الاقوال انه قتل في وقعة صفين وكان في جيش علي كرم الله وجهه) وكذلك شيخ آخر اسمه ابو سريع لايقربون له في مولده وغيره إلا المعز

ومن استنبأهم و استنبطن أمرهم يعلم انهم يعتقدون أن هؤلاء الموتى يجيبون دعاء من يدعوهم واغاثة من يستغيث بمالهم من التصرف في العالم فوق الاسباب، لا ان الاسباب نفسها صورية يخلق الله الاشياء عندها لا بها كما يقول الاشعرية، وان ابلد الناس يعلم انهم لو كانوا يؤمنون بأنه لا تأثير لها في نفع ولا كشف ضر لا بسببية ولا بسلطة غيبية لما شدوا إليها الرحال، وحملوا الاثقال، وبذلوا لاموال وارتكبوا عندها منكرات الاعمال، كترك الصلوات، واتباع الشهوات المنفورة بزعمهم بما لهم من الكرامات. وكذلك لو كانوا يعلمون ان نذر هذه القرابين لها لاينفعهم شيئا لما نذروا شيئا منها. فالى متى نكابر الحس بالاحتمالات الوهمية ونسمي هذا علماً ودينا؟ ونزيد هؤلاء الخرافيين الذين لايعرفون من الدين إلا مايتلقفه بعضهم عن بعض من الجهالات الموروثة التي اتبعوا فيها سنن من قبلهم مصداقا للحديث الصحيح المعروف. وقد أفسد ذلك عليهم دنياهم وصحتهم كما أفسد دينهم وقد صح في الاحاديث لعن النبي ﷺ لمتخذي القبور مساجد ولواضعي السرج عليها، ووصفه اياهم بأنهم شرار الخلق عند الله عز وجل؟ آلله ياشيخ يوسف لو كان الوهابيون هم الذين يقترفون هذا كله وما قبله، مما حرم هذا لاجله، من دون قومك الذين ألفت هذا منهم، وتتأوله لهم تارة بحمل الفاظهم على المجازات اللغوية او العقلية التي لا يعقلونها وتارة بانه لايضر مع العقيدة الاشعرية ماذا كنت تقول فيهم؟ حاسب نفسك قبل أن يحاسبك ربك وأنصف منها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسيح الهند القادياني الدجال

(٤)

نقلنا في النبذة الثالثة من هذا الرد بعض نصوص القادياني في مسألة نسخ الجهاد وما فيها من اطراء الانكليز بالمدح والحكم بوجوب شكرهم على المسلمين وتحريم جهادهم من كتابه (الهدى. والتبصرة لمن يرى) الذي ألفه للرد على صاحب المنار وقد أيد هذا في مواضع أخرى من كتبه محتجا بأن الجهاد انقطع بطبعه بظهور المسيح اذ زالت به غربة الاسلام وضعفه وانتصر أهله على النصارى المعبر عنهم عنده بيأجوج ومأجوج، وحصل كل ما ورد انه يحصل بظهور المهدي والمسيح من عزة الاسلام والقضاء على أعدائه الكافرين. ومن ذلك ما فصله في أواخر خطبة له سماها (خطبة إلهامية) وزعم انها من معجزاته، فانه بعد أن زعم ان الذلة التي أصابت الملة الاسلامية في عصره ما أصابتها من قبل ولن تصيبها الى يوم الدين قال « فعند ذلك تنزل النصرة من السماء، ومعالم العزة من حضرة الكبرياء، من غير سيف ولا سنان ولا محاربين (*) واليه اشارة في قوله تعالى (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) وهو مراد من بعث المسيح الموعود يا معشر العاقلين (**) وفي لفظ النزول الذي جاء

(*) حاشية له من الاصل : إن عيسى بن مريم ما قاتل وما أمر بالقتال ـ فكذلك المسيح الموعود فانه على نموذجه من الله ذي الجلال ـ والسر فيه ان الله اراد أن يرسل خاتم خلفاء بني إسرائيل وخاتم خلفاء الاسلام ـ من غير السنان والحسام، ليزيل شبهات نشأت من قبل في طبائع العوام ـ وليعلم الناس ان اشاعة الدين بامر من الله لا بضرب الاعناق وقتل الاقوام ـ ثم لما كان اليهود في وقت عيسى والمسلمون في وقت المسيح الموعود ـ قد خرج أكثرهم من التقوى وعصوا أحكام الرب الودود ـ فكان بعيدا من الحكمة الالهية ان يقتل الكافرين لهذه الفاسقين ـ فتدبر حق التدبر ولا تكن من الغافلين اهـ بنصه وإملائه السخيفين وهو يزعم أنه وحي من الله

(**) وكذلك اشير إلى المسيح الموعود في الكتاب الكريم اعني في سورة التحريم وهو قوله تعالى (ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) ولا شك ان المراد من الروح ههنا عيسى ابن مريم فحاصل الآية أن الله وعد انه يجعل اخشى الناس من هذه الامة مسيح ابن مريم و ينفخ فيه روحه بطريق البروز فهذه وعد من الله في صورة المثل لا تقى الناس من المسلمين فانظر كيف سمي الله بعض أفراد هذه الامة عيسى بن مريم ولا تكن من الجاهلين اهـ بحروفه وإملائه الكثيري الاغلاط أيضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الاحاديث إيماء الى ان الامر والنصر ينزل كله من السماء في أيام المسيح من غير توسل أيدي الانسان ومن غير جهاد المجاهدين » الخ اه بحروفه

وكنت أريد أن أبحث في كتبه على نصوص أخرى في هذا الموضوع فراجعت بعض ما عندي منها على كثرة شواغلي في هذه السنة فشغلني عن مسألة الجهاد ما رأيته فيها من الجهالات السخيفة في الاستدلال على كونه هو المهدي المنتظر والمسيح الموعود به ، وغرائب تحريفه لآيات القرآن والاحاديث الواردة في هذه المسألة . ومنها ما كنت رأيته ونسيت تفصيله ، ومنها ما لم أكن قرأته ، فان ذا المعرفة الفنية والملكة الذوقية في اللغة العربية ، يمل ويسأم وتغنى نفسه من استجاعه المتكلفة التي يحاول بها محاكاة فواصل القرآن ، على ما فيها من الاغلاط النحوية والصرفية ، دع قواعد المعاني والبيان ،

وهو لعراقته في الجهل باللغة لا يستحي من الاستدلال على مسيحيته بسورة الفاتحة وبسورة العصر ، وبآيات كثيرة من القرآن ، ليس فيها ادنى اشارة الى هذا الشأن ، كما رأى القارىء فيما نقلناه آنفا من خطبته الالهامية وحواشيها الجهلية ،

وكذلك يحمل على شخصه جميع الاحاديث الواردة بشأن عيسى عليه السلام ومن اغربها قوله في حاشيته ص ٩١ من التبصرة : « اول بلدة يأمني الناس فيها اسمها لدهيانة ، وهي اول أرض قامت الاشرار فيها للاهانة ، فلما كانت بيعت (كذا) المخلصين ، حربة لقتل الدجال اللعين ، باشاعت الحق المبين . اشير في الحديث ان المسيح يقتل الدجال على باب اللد بالضربة الواحدة — فاللد ملخص من لفظ لدهيانة . كما لا يخفى على ذوي الفطنة » اه بحروفه ومعلوم ان « اللد » اسم مدينة في فلسطين . فزعم هو ان المراد بها بلدة لدهيانة في الهند وان معنى لفظ الدجال مخالفة اعدائه . وان الحربة مبايعة المغرورين به له . وكان اتباعه يقبلون مثل هذا منه لجهلهم باللغة العربية واما الآن فقد صار لهم جمعية غنية يعتصمون بها لمنافعها . وقد ظهر لمتقني هذه اللغة بعده مقدار جهله وسخفه وهوسه العقلي في دعواه فمنهم من ترك ضلالته ، ومنهم من اعتدلوا في دعاويهم فيه . وانما يصر عليها الجاهلون ، ويؤثرا لانتفاع الطامعون الجشعون . ولله في خلقه شؤون .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحاد في القرآن

ودينه جديد بين الباطنية والاسلام

المقالة الثالثة

ماقدمه من التمهيد ، لهذا الدين الجديد

قد مهد هذا الملحد لبيان الحاجة إلى دينه الجديد بهذه الدعاوي الخمس :

(١) قوله « ان هؤلاء المسلمين بعدوا عن القرآن ولم يعملوا به ، ففريق منهم لم يفكر فيه وا كتفى منه بالانتساب اليه ، والفريق الآخر الذي يظن انه متمسك به بعد عنه من جهة الخطأ في التعاليم » اه

(٢) قوله « وقد بلغ الدس والحشو في التفاسير انك لا تجد أصلا من أصول القرآن إلا وتجد بجانبه رواية موضوعة لهدمه وتبديله » اه

(٣) قوله في أصحاب المذاهب إنهم حكموا أصولهم في القرآن « حتى صار ميدانا للجدل وأصبح غير صالح للحياة .. فهدايته فقدت بالمجادلات في الالفاظ والمذاهب ، ومعانيه ومقاصده ضاعت بالروايات الناسخة ، والتفسيرات المتحجرة العقيمة »

(٤) قوله « وقد تغيرت معاني القرآن أيضا وتبدلت مقاصده باعتماد المفسرين على كتب اللغة التي تفسر الالفاظ بلازمها ، وتقصرها على بعض معانيها ، ... فتكون بذلك بعيدة عن فقه اللغة فيتغير معناها المراد في القرآن » اه

(٥) زعمه ان القرآن ليس له معاني قطعية ثابتة ، بل ألفاظه تقبل الآراء والانظار المختلفة المتعارضة في كل زمن وهذا معنى كونه متشابها ، وإذاً يجب تفسيره في كل عصر بما يناسبه . وقد ذكرنا قوله هذا في المقال الماضي وسنعيده قريباً في بيان أصول دينه الجديد

خلاصة هذه الدعاوى الخمس ان جميع المسلمين قد بعدوا عن دين الاسلام ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا يكاد يوجد أحد منهم عليه، وان سبب ذلك هو هدم المفسرين لجميع أصول القرآن وتبديلهم لها، وكون علماء المذاهب حكموا أصولهم فيه، فزالت هدايته، وضاعت معانيه ومقاصده، وانه لا يمكن الاعتماد في فهمه على كتب اللغة التي استمد منها المفسرون لانها فاسدة بعيدة عن فقه اللغة فتتغير بها المعاني المقصودة من القرآن، ولانه ليس له معاني ثابتة يجب التزامها في كل زمان،

ونتيجة ذلك كله أنه لما كان لا بد للناس من الدين وانه « لما كان القرآن آخر الكتب الالهية كان واجبا على الناس أن يرجعوا اليه لمعرفة حقيقة الدين » ولما كان لا يمكن أخذ دين القرآن من كتب التفسير ولا من اصول المذاهب وفروعها ولا من كتب اللغة - وانه لا بد أن تكون معاني القرآن في هذا العصر موافقة له دون ما قبله — ولما كان هو الذي بين هذا في تفسيره، — تعين ان يكون ما جاءهم به (هذا الملحد) هو دين القرآن الذي لا بد لهم منه، وهذا عين ما كان يقوله دعاة ملاحدة الباطنية من ان مراد الله من القرآن لا يمكن العلم به إلا من إمامهم المعصوم كما هو مبين في كتب المقالات والتاريخ والمناظرات معهم (راجع أخصرها وهو القسطاس المستقيم للغزالي) واننا نشير الى بطلان مقدماته بالاختصار فنقول:

أما الدعوى الاولى فهي صادقة في كثير من المسلمين لا في جميعهم، وقد بينا هذا في مواضع كثيرة من تفسير المنار ومجلة المنار، ونعبر عن هؤلاء المسلمين بالجغرافيين، أي الذين يعدون من المسلمين في إحصاء الحكومات وعلماء الجغرافية للامم والشعوب مع بيان أديانهم الرسمية. وقد سرقها هذا المدعي الكذاب إلا انه جعلها عامة، ومقدمة لنتيجة باطلة. بل علمها بما يجعل حكمه عاما يشمل مسلمي السلف كلهم،

وأما الدعوى الثانية فهي باطلة، ليس فيها للحق شية ولا شائبة، فالروايات الموضوعة قليلة في أكثر التفاسير، ولا يعتمد عليها في هدم شيء من أصول الدين، واما دينه هو فتهدمه نصوص القرآن القطعية، والسنن القولية والعملية،

وأما الدعوى الثالثة فقد متها تصدق في بعض آراء المقلدين المتعصبين لمذاهبهم من المفسرين، وهي التي نبين القول الراجح منها في تفسيرنا. والاقيسة المؤلفة من مقدمات جزئية، لا تنتج نتيجة كلية، فدعواه ان هداية القرآن فقدت بذلك دعوى باطلة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأبطل منها زعمه ان معاني القرآن ومقاصده ضاعت بالروايات الناسخة، والتفسيرات المتحجرة العقيمة، أما النسخ الاصولي فالسيوطي حصر آياته في عشرين، وحقق بعض الاصوليين كالشوكاني انها بضع آيات فقط. دع انكار بعض المفسرين للنسخ من أصله، وترجيح آخرين لكثير من نقضه لما قيل فيها

ومن العجيب الغريب أن هذا الملحد المغرور يتصدى لنسخ آيات العقائد والاخبار الالهية التي أجمع العلماء على أنها كلها محكمة لا يعرض لها النسخ، وينسخ أيضا كثيراً من الاحكام القطعية بفهمه الباطل. ثم يزعم ان القرآن قد ضاعت معانيه كلها بذهاب المفسرين إلى نسخ بعض الآيات بآيات أخرى خير منها للامة او مثلها!

وأعجب من هذا وأغرب انه يزعم ان القرآن يحتمل جميع الآراء والافهام، وهو ينكر على أعلم الناس به مافهموه منه!!

وأما التفسيرات التي سماها المتحجرة تقليداً لأدعياء التجديد الالحادي من المتفرنجين فلا يقبل لمثله قول فيها بعد ماعلم من جهله وإلحاده وبراءته مما أجمع المسلمون على انه من محكمات القرآن وأصول الاسلام

وأما الدعوى الرابعة فهي ظاهرة البطلان أيضاً فالمحققون من المفسرين راسخون في فقه اللغة، وكتب اللغة في جملتها قد حققت المعاني الاصلية للألفاظ، ومنها ما فرق بين الحقيقة والمجاز، وعابوا على الفيروزبادي الخلط بينها، وحشر الالفاظ الاصطلاحية فيها. وناهيك بمفردات القرآن للراغب واساس البلاغة للزمخشري دلالة على ذلك، وهذا جهل منه لا يحتاج دحضه إلى التطويل

وأما الدعوى الخامسة فنذكر وجه بطلانها في الكلام على الاصل الثاني من أصول دينه الجديد، وانما نقول هنا انها مستمدة من إلحاد الباطنية. قال النسفي في عقائده: النصوص على ظاهرها والعدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد. وقال السعد التفتازاني في شرحه لها: سميت الملاحدة باطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان باطنة لا يعرفها إلا المعلم (يعني الذي يسمونه الامام المعصوم)

بعد هذا التمهيد نبين أصول دين هذا الملحد الجديد، فنقول:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاصل الاول

﴿ للدين الجديد تفسير القرآن بالقرآن دون اللغة والسنة ﴾

هو ما سماه طريقته في تفسير القرآن وهو «كشف معنى الآية وألفاظها بما ورد في موضوعها من الآيات والسور ، فيكون من ذلك العلم بكل مواضيع القرآن ، ويكون القرآن هو الذي يفسر نفسه بنفسه كما أخبر الله ، ولا يحتاج إلى شيء من الخارج غير الواقع الذي ينطبق عليه ويؤيده من سنن الله في الكون ونظامه في الاجتماع»

أقول : هذا الاصل كله جهل وغش ، سببه ان مدعيه فاقد لكل ما اشترطه العلماء من العلوم التي يتوقف عليها فهم القرآن وتفسيره . وبيانه من وجوه

(الوجه الاول) ان من لم يكن يفهم القرآن بما أوتي من العلم باللغة الفصحى وسيرة الرسول ﷺ وسننه العملية والقولية لا يمكن أن يفهم كل آية بمراجعة ما يناسبها في لفظها ومعناها ، وانما الذي قررناه في تفسير المنار هو ان الذي يفهم الآيات المتعددة في موضوع واحد يحتاج إلى استحضارها عند ارادته بيان حكم الله تعالى في ذلك الموضوع

(الوجه الثاني) ان هذه الطريقة أكبر شاغل عن تدبر القرآن والاهتداء به ، اذ يأمره عند تلاوة الآية الواحدة بمراجعة آيات كثيرة يدعي هو انها بمعناها . ومن المعلوم بالضرورة أنه قد يكون في كل آية منها معاني أخرى غير اللفظ او المعنى المراد من المقابلة وحينئذ يضطرب الفهم في اختلاط هذه المعاني فلا يسلم للقاريء منها شيء

(الوجه الثالث) قوله ان الله أخبر بهذا هو كذب وافتراء على الله ، فان الله لم يخبر بهذا ، ولو أخبر به لبينه بالعمل رسوله الذي أنزل عليه بتلاوة الآية مع كل ما نزل بمعناها ، ولنقل ذلك بالتواتر ، ولكنه لم ينقل قط لا تواتراً ولا آحاداً

(الوجه الرابع) قوله ولا يحتاج إلى شيء من الخارج الخ باطل فان ما يحتاج اليه مريد فهم القرآن من الخارج (ولا يصح اسناد الاحتياج إلى القرآن نفسه) غير ما ذكره كثير ، وأهمه وأوله وأولاه بالتقديم معرفة معاني مفرداته وأساليبه في اللغة العربية الفصحى ، كالعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين وقواعد النحو والمعاني والبيان ـ ويليه او يقرن به معرفة حال الامة العربية قبل نزول القرآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي أثناء نزوله ومعرفة سيرة الرسول وسننه . فهـذا مايتوقف عليه فهم عقائد الدين الذي جاء به وعباداته وأصول التشريع فيه وهي المقاصد الاساسية للدين. وأما معرفة سنن الله تعالى في الكون والاجتماع فهي مزيد كمال في هذا الدين

ولكن هذا الملحد يريد هدم بعض قواعد هذه العقائد والاصول والاحكام ، محتجا على هدمها بمخالفتها لسنن الكون ونظام الاجتماع ، وهو يجهل هذه السنن كما يجهل تلك القواعد والاحكام .

(الوجه الخامس) ان الله قد وكل بيان كتابه إلى رسوله الذي أنزله عليه بمثل قوله (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم) وقرن طاعته بطاعته أمراً ونهيا ، ووعداً ووعيداً ، فزعم هذا الملحد ان المسلم لايحتاج في فهم القرآن إلى غير القرآن الخ هو كفر بالقرآن وبمن أنزل عليه القرآن ، وبناء على هذا قال ﷺ للناس « خذوا عني مناسككم » وقال « صلوا كما رأيتموني أصلي » ولكن هذا الملحد لم يحرم بالحج من الميقات كما أحرم النبي ﷺ وأصحابه لانه غير متبع للرسول ﷺ وقد أمر القرآن باتباعه ، وناط به حب الله تعالى والفلاح في الآخرة

وجملة القول في هذا الاصل الذي انتحله لتفسيره بالباطل انه يستغني عنه المفسر إذا أراد جمع الآيات في كل موضوع بكتاب (فتح الرحمن ، لطالب آيات القرآن) وكتاب (مفتاح كنوز القرآن) وكتاب (نجوم الفرقان) وما في موضوعها ، بل أرقامه التي وضعها هو للمراجعة ليست عامة لكل الالفاظ ولا لكل المعاني . وهي قاصرة على مايفهمه هو ، وفهمه سخيف باطل كما علم من الشاهد الذي أوردناه منه في المقال الاول في الانس والجن

وقد وضع الشيخ ثناء الله الهندي المعاصر تفسيراً سماه (تفسير القرآن بكلام الرحمن) وتباع الطبعة الثانية منه في مكتبة المنار . وانا لنذمه إذا قلنا انه أصح من هذا الملحد فهما ، وأوسع علما . والحافظ ابن كثير يعنى في تفسيره بايراد الآيات الكثيرة في معنى الآية التي يفسرها . ونحن أشد عناية في تفسيرنا بايراد مايتوقف عليه تحقيق المعنى اللغوي أو العلمي من هذه الآيات ، وما يصح شاهداً على بعض المعاني المطلوبة يغني عن اطالة القول في بعض آخر .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاصل الثاني

﴿ في الدين الجديد المحكم والمتشابه من القرآن ﴾

وهو زعمه ان أصول الدين المحكمات في القرآن هي الثلاثة الآتية وان القرآن كله متشابه قال « أي انه من تعدد المعنى يتشابه ويختلف عن الناظرين ولا يضر الناس اختلافهم في المعاني والافهام ماداموا يرجعون الى المحكمات من الاصول والامهات ، أي يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الصالحات.»

المراد من هذا الاصل انه ليس في القرآن نصوص قطعية الدلالة في العقائد ولا في التشريع يجب على أهله التزامها علما وعملا ، بل يكفي كل أحد أن يؤمن بأن للعالم إلهاً وباليوم الآخر ويعمل الصالحات بحسب رأيه غير مقيد في ذلك بما أجمع المسلمون على نقله من عهد الرسول الى هذا العهد من قول ولا فعل ، وله أن يفهم القرآن كما يشاء، لانه قابل بتشابهه لكل فهم وكل رأي (قال) « وان آراء المفسرين فيه تابعة للبيئة والظروف المحيطة بهم ، وهذه تتغير وتتجدد ، فالجمود على آراء فاتها الزمان مؤخر للأمة ، وجعل القرآن مقيداً بهذه الآراء ضار به، لانه يجعله غير صالح لكل وقت فيضيق سعته » اه

خلاصة هذا أنه يمكن أن يكون لكل فرد يدعي اتباع القرآن دين خاص به ، وقد صرح بهذا فيما سماه الواجب الختامي لمقدمته بقوله : « والواجب ان كل انسان يعمل في خاصة نفسه بما يفهمه ويقتنع به، ولا يكون تابعاً لأحد بدون برهان»

وأول مايخطر في بال من وقف على ماتقدم من مقدماته انه يريد من «فهم كل انسان» مايخطر بباله من معاني القرآن لانها متشابهة لا يمكن القطع بشيء منها. وهو لا يبيح لاحد أن يعتمد فيها على كتب اللغة ولا على السنة النبوية ولا على اجماع السلف ، فضلا عن مذاهب الائمة ، وهذا هو الذي يجري عليه في العمل، فانني لما أقمت له الحجة على بطلان ما كتبه في مسألة الاماء والتسري أو التزوج بهن لم يقبل مني الاحتجاج بنص اللغة ولا بما جرى عليه العمل من عهد النبي ﷺ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهو يزعم أن قوله تعالى (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات) ان مملوكات اليمين هن الخوادم الخ. وقد قال يومئذ لمن كان يتكلم معهم في هذه المسألة إن السيد لم يقنعني . . .

والذي قررناه في المنار وفي تفسير المنار فيما يشبه هذه المسألة أن الاحكام الثابتة بالنصوص القطعية والسنن العملية المتبعة واجماع الصحابة يتعين على كل مسلم اتباعها

وأما المسائل الاجتهادية فيجب على الباحث في الادلة أن يعمل بما يثبت عنده منها في المسائل الشخصية ، ومن لم يكن من أهل الاستدلال فيستفتي فيما يعرض له من ذلك من يثق بعلمه ودينه ، سائلا عن حكم الله ورسوله . ولكن هذا الملحد جعل الاحكام وكذا العقائد كلها فوضى كما علمت ، فهدم بهذا أعظم قاعدة للدين تقي أهله من الفوضى في عباداتهم وآدابهم وبه يكونون أمة واحدة متحدة في عقائدها وعباداتها

وكذلك أهمل وجوب العمل بنصوص الكتاب والسنة في أحكام المعاملات المتعلقة بامور الامة والدولة فقال بعد ماتقدم « فمرجعها أهل الشورى من العلماء فان الذي يقررونه باجتهادهم وتطبيقهم هو الواجب اتباعه والعمل به ، ولايجوز لفريق من الامة أن يشذ عنه »

والذي قررناه في تفسير (٤ : ٥٩ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) وغيره ان طاعة أولي الامر وأهل الحل والعقد بالشورى بينهم هي في المرتبة الثالثة بعد طاعة الله وطاعة رسوله وخاصة بما ليس فيه نص قطعي وهو المسائل الاجتهادية . في المصالح العامة والاحكام القضائية ومن أصول دينه الجديد أن كلام الله تعالى ليس فيه نصوص قطعية يجب التزامها دائما ، وأما رسوله ﷺ فلا تجب طاعته بمقتضى رسالته . وكما ترى :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاصل الثالث

﴿ للدين الجديد اباحة مخالفة الرسول بمحض الرأي والمشاورة ﴾

وهو ما صرح به في تفسيره لقوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) إذ قال كما تقدم في المقال الاول مانصه « يفيدك ان المخالفة المحذورة هي التي تكون للاعراض عن أمره ، واما التي تكون للرأي والشورى فلا مانع منها بل هي من حكمة الشورى » اه أي فهي مرجحة على الطاعة له ﷺ هذا مع كونه في تفسير آية سورة النساء المشار اليها آنفا (٤ : ٥٩) أوجب طاعة الرسول من حيث هو رئيس حكومة شورية ، لامن حيث رسالته ، فالظاهر انه كما يخص هذا الوجوب بعصره ﷺ يخصه بما كان تنفيذاً لحكم الشورى

نعم انه فسر قوله تعالى (صلوا عليه وسلموا تسليما) بقوله (ص ٢٣٤) «اقبلوا عليه بكل مايحكم الصلة بينكم وبينه ـ ولا تعارضوا في شيء من أحكامه وتعاليمه ، انظر النساء في ٦٥ »

فهو على شذوذه ومخالفته اللغة والاجماع في هذا التفسير للصلاة والتسليم أحال فيه على آية ٦٥ من سورة النساء وهي قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية وقد فسرها بقوله « يفيدك ان مقتضى الاسلام تحكيم دين الله والرضاء بقضاء رسوله ، فكل من ينتسب إلى الدين ولا يخضع لحكمه لايكون انتسابه إلا رياء ونفاقا » اه

فقد علم بهذا ان مراده بعدم المعارضة في أحكام الرسول وتعاليمه خاص بقضائه ﷺ بحكم الله ، لا عام لكل أوامره ونواهيه التشريعية ، وهو مقتضى قاعدته وجوب طاعة الرسول في عصره لرياسته للحكومة لا لرسالته مطلقا . مع تقييدها بعدم مخالفة الرأي والمصلحة جمعا بين نصوصه السقيمة على ما فيها من التعارض والاختلاف .

ومن فروع هذا الاصل وما قبله زعمه أن السرقة والزنى لاحد على فاعلهما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلا إذا تكررا وصارا من العادات له . ولما احتج عليه بعض أهل العلم باقامة النبي ﷺ حد الزنا على ماعز والغامدية وقد زنيا مرة واحدة رفض هذا الاحتجاج ولم يعتد بفهم النبي ﷺ للآية ولا بعمله في تنفيذ حكم الله تعالى، لانه مخالف لرأيه، وزعمه انه كان ﷺ يطاع في عصره لرياسته لا لرسالته

(ومنها) انكاره للرق والتسري والتزوج بالامة وما يتعلق بذلك من النصوص

الاصل الرابع

(للدين الجديد النزعة المادية)

ترى هذا الملحد مقلدا اتباعه الماديين في انكار ماوراء المادة المدركة بالحس مما ثبت في كل دين وتاريخ كل أمة وأشهره مايعبر عنه بالملائكة والجن والشياطين كما ترى في المعاجم والمعالم العلمية والتواريخ والكتب الدينية فهو يحرف الآيات في ذلك تحريفا مخالفا لما هو متواتر عن أهل اللغة وعن جميع رسل الله تعالى وأتباعهم. وكذلك عرش الرحمن فانه يفسره بالملك، وملك الله (بضم الميم) عبارة عن جميع مخلوقاته التي يتصرف فيها ويطلق على التصرف بالتدبير، كما يطلق الملك (بالكسر) على التصرف في الاعيان . ونصوص الكتاب والسنة صريحة في أن العرش مخلوق عظيم فوق السموات كلها وانه كان قبل تكوين السموات والارض على الماء، وان له حملة من الملائكة، وانهم يكونون يوم القيامة ثمانية، وقد شبهنا كونه مركز التدبير العام للعالم كله بالبناء الذي تولد فيه الكهرباء لمدينة عظيمة تنيرها كلها وتدير جميع آلات الصناعة فيها، وهو يحرف الآيات فيه وأما الاحاديث النبوية فلا تدخل في دينه من باب التشريع ولا من باب اللغة والتفسير،

إن هذا التحريف ليس مما ابتدعه خيال هذا الملحد بل هو مسبوق اليه من الباطنية وغيرهم كما قلنا مراراً . وقد ذكر الدكتور بوست في قاموس الكتاب المقدس معنى كلمة شيطان وأشار إلى مواضعها من العهدين الجديد وذكر ثلاثة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آراء لهم في تأويل نصوص الانجيل في دخول الشياطين الناس والبهائم واحدا منهم فيهم اعراض الجنون قال

(١) انه يشير إلى دخول مبدأ الشر فيهم واستيلائه عليهم وان إخراج الشياطين بكلمة الرب يشير إلى غلبته على الشر بتعليمه وسيرته (قال) على ان ذلك يخالف النص الصريح

(٢) ان المجانين لم يكونوا بالحقيقة تحت صولة الشياطين، إلا انه حيث ظن الناس بذلك تكلم ربنا ورسله حسب اعتقاد العالم الخ

(٣) ان دخول الشياطين كان أمراً حقيقيا ظهر على هيئة أمراض جسدية وعقلية (قال) وهذا هو الصواب - إلى أن قال - وأخيراً لا بد من هذا التفسير لمن يعتبر المسيح صادقا اه المراد منه، وهكذا يقول كل عاقل في اخبار الرسول الذي يؤمن به والكتاب الذي جاء به

وأما الملائكة فالايمان بهم من أصول العقيدة وأركان الايمان وهو يلي الايمان بالله تعالى، ويليه الايمان بالرسل (عليهما السلام) لان الوحي الذي يكون به الرسول رسولا يكون في الغالب الاكثر بتبليغ الملائكة. وكون الملائكة من عالم الغيب المقابل لعالم الشهادة أو المادة معروف في جميع الاديان الالهية

ومن المعروف عندهم أنهم قادرون على التشكل في الصور الجسمانية، وأنهم كانوا يتمثلون للانبياء عليهم السلام بصور البشر، وهذا ثابت عندنا في نصوص القرآن والاخبار النبوية الصحيحة. وأهل الكتاب يصورونهم بأجنحة اتباعا للمأثور عندهم. ولكن تلك الصور خيالية. وأما الاجنحة فهي ثابتة عندنا بقوله تعالى في أول سورة فاطر (الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق مايشاء إن الله على كل شيء قدير)

وملاحدة الباطنية يتأولون هذه النصوص وتبعهم ملحد منهور، ولكن كلامه في الآيات المختلفة في خلقهم وأعمالهم مذبذب ليس له قاعدة ولا نظام كالمعروف عن الباطنية، فهو يسميهم في قصة آدم من سورة البقرة رسل النظام وعالم السنن، ويقول في قوله تعالى (أولي أجنحة): «يمثل لك السرعة في إجراء سننه تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الكون وتنفيذ أمره » يعني انه ليس هنالك مخلوقات لها أجنحة حقيقية ، ويقول في قوله تعالى في قصة مريم (فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا) مانصه: « يفهمك انها رؤيا تمثيلية ، وبشارة روحية » وفي مواضع أخرى يحيل على الآيات المتشابهة كالآيات في ملائكة الموت الذين يتوفون الناس فلا يمكن لمتبع دينه السخيف أن يقف بعقيدته في الملائكة على معنى جامع معقول ، فضلا عن مخالفته للمنقول ، ولارباب الاديان والعقول

الاصل الخامس

(لهذا الدين الجديد جحد مبتدعة لآيات الله التي جاءت على غير المعهود عند الناس كمعجزات الرسل عليهم السلام)

ان أكثر البشر في مشارق الارض ومغاربها يعتقدون ان هذا العالم علويه وسفليه صنع خالق عليم حكيم مريد مختار ، وأنه لم يوجد بالمصادفة والاتفاق ، أو بتأثير ضرورات المادة العمياء ، وفي كل شيء منه آيات دالة على ذلك . وشذ أفراد منهم ظنوا ان سنن النظام العام المطردة تنافي أن تكون فعل فاعل مختار يقدر أن يتصرف في الكون كما يشاء ، فأقام الله تعالى حجته البالغة على عموم قدرته وشمول ارادته ، وكونه هو المقدر للسنن (النواميس) والمتصرف فيها والحاكم عليها ، ولا تتقيد قدرته بها ، إذا اقتضت حكمته شيئاً غيرها . فأوجد في الكون آيات أخرى مخالفة للمعروف عند البشر ، ومنها ما أيد به رسله عليهم السلام فأقام بهم الحجة على الذين تقيدت عقولهم بما ألفته حواسهم ، وكان ماجاءت به الرسل من اخبار عالم الغيب (ومنه الملائكة والجن) وما أيدهم الله تعالى به من الآيات أكبر فائدة للشعوب المهتدية بالدين ثم لغيرهم في كشف أسرار الكون الخفية ، وتوسيع دوائر العلوم والفنون الطبيعية والفلكية ، ولو ظلوا مقيدين بمألوفات الحواس ونظريات العقول ، لما بحثوا عن غيرها ، ولما وصلوا إلى ما وصلوا اليه في هذا الزمان ، مما كان يجزم الناس بانه من محالات العقول وخيالات الاوهام .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن الماديين أنكروا تلك المعجزات بحجة أنها مخالفة لسنن الكون (نواميس الطبيعة) وزعمهم ان مخالفتها محال ، وسلك ملاحدة الباطنية هذه السبيل في التشكيك في الدين وإفساد عقائد العوام ، واتبعهم في هذا على جهل وغباوة ملحد دمنهور في دينه الجديد ، كما نوهنا بذلك في مقالنا الأول ، فهو يتأول تلك الآيات كلها فيزعم أنه لم يكن لموسى ولا لعيسى ولا لغيرهما من رسل الله تعالى آية على الرسالة إلا الحجة العقلية والسيرة الادبية ، فلا فرق عنده بينهم وبين الادباء والفلاسفة. وقد فرق بينهم جميع الامم فقال المؤمنون بهم انهم جاؤا بآيات هي من خوارق العادات ، دالة بعجز البشر عن مثلها ، على انها من عند الله تعالى أيدهم بها ، وقال الكافرون بهم انها سحر مبين ، ونصوص القرآن في هذا عديدة ، فلو كانت آياتهم هي الحجج القولية ، والاداب العملية ، لما وصفها الكافرون بالسحر ، ولكان قوله تعالى حكاية عن كفار قريش (لولا يأتينا بآية من ربه) فلياتنا بآية كما أرسل الاولون) دليلا على انه ﷺ لما يأتهم بآية علمية أدبية ، وهو هو الذي جاء بأكمل الحجج العقلية والعلمية والتعاليم الادبية وقد وعدنا بذلك كلمة في شأن عيسى وأمه عليهما السلام في هذه المقالة فنقول :

﴿ الشواهد على جحده لآيات المسيح وأمه عليهما السلام ﴾

(١) قال في تفسير قوله تعالى (٢٣: ٥٠ وجعلنا ابن مريم وأمه آية) مانصه: «جعلناهما آية بسيرتهما الحسنة وبالنجاة من الصلب الذي كان مدبراً للمسيح فهربت به أمه وهاجر كما يهاجر كل نبي خوفا من القتل اهـ

(٢) وقال في تفسير قوله تعالى (٣: ٦ هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء) مانصه : « ذكر التصوير في الارحام هنا مقدمة لذكر عيسى واظهار ان الله صوره في الرحم كما صور غيره»

(٣) قال في تفسير قوله تعالى (١٩: ١٧ فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا) « يفهمك انها رؤيا تمثيلية ، » أي رؤيا في المنام

ونقول إن الله تعالى بين في سورتي الانبياء والتحريم ان هذا الروح (أي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الملك) نفخ فيها نفخة كانت سبب حملها بالمسيح عليه السلام ، وفي الآية الاولى أسند الله النفخ إلى نفسه فقال (والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين) فهل يتبع هذا الملحد عاقل أو مجنون فيقول ان المراد من الاية جعلها آية بادابها ؟ وهو لم يتكلم على هاتين الآيتين بل اكتفى بالاحالة على هذه الآية وقد أحال فيها على الآيتين ٩ و ١٠ قبلها يعني قوله في حمل امرأة زكريا يحيى عليهما السلام « فآية الله في مجيء الغلام لم تخالف سنته في نظام التناسل والزوجية» اه

وهذا خطأ مزدوج فان إزالة عقم المرأة وحملها ولا سيما في الكبر مخالف لسنن المعهودة في الحمل، وآية على قدرة الله تعالى على خرق الفوائد . وأما حمل مريم بالمسيح فليس فيه من نظام الزوجية شيء، وهو نص ماقصه الله تعالى من قولها للملك المبشر لها (٢٠ قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا) وفي معناه آية آل عمران (٣:٤٧ قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر؟ قال كذلك الله يخلق مايشاء اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون) وهذا الجواب من الله تعالى نص في ان هبة هذا الولد لها يكون بمحض إرادة الله المعبر عنها بكلمة التكوين لا بسنة الزوجية المعروفة . ومثله :

(٤) قوله تعالى (٣:٥٩ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وقد كتب عليها هذا الملحد « أي لم يكن عيسى خارجا عن نظام البشرية حتى يصفوه بما لاينبغي لها من الصفات الالهية . راجع قصة آدم في أوائل البقرة اه

وأقول انه قال في قصة آدم إنها « قصة فيها تمثيل حياة الانسان وتطوراته» فأي مناسبة بين قصة تمثيلية لأطوار البشر وبين خلق عيسى وهو شخص معين

(٥) انه حرف المعجزات المنصوصة في الآية (٤٩) من هذه السورة بما يأتي :

أما النفخ في صورة الطير من الطين فتحل فيها الحياة فتكون طيرا فقال فيه « يفيدك التمثيل لاخراج الناس من ثقل الجهل وظلماته الى خفة العلم وروحه»

وأما ابراء الأكمه والابرص فقد قال فيه « ان الأكمه من ليس عنده نظر »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والابرص المتلون بما يشوه الفطرة » ثم قال « فهل عيسى يبرىء هذا بمعنى انه يكمل التكوين الجسماني بالاعمال الطبية أم بمعنى انه يكمل التكوين الروحي والفكري بالهداية الدينية » ؟

نقول انه لايكمل التكوين الجسدي ولا الروحي انما يزيل باذن الله هذه العاهة وهذا المرض من الجسد ، وأما الهداية الدينية فلم يعط نبي من الانبياء منها إلا الدلالة والتعليم ، وأما الهداية بالفعل التي هي اتمام التكوين الروحي فهي لله وحده كما قال عز وجل لخاتم النبيين (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) وقال (انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)

ثم قال في تحريف قوله عليه السلام لبني اسرائيل (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) مانصه « يعلمهم التدبير المنزلي »!!

يعني ان من مقاصد بعثة المسيح امام الزاهدين أن يعلم اليهود التدبير المنزلي وهم عبيد المال وأعلم علماء الارض بشؤون الكسب والرزق !!

(٦) ثم قال في تفسير الآيات التي في آخر سورة المائدة في هذا المعنى وفيها احياء الموتى ما نصه :

« من هذا تعرف ان عيسى نبي أرسله الله الى بني اسرائيل ليشفي مرض نفوسهم ، ويحيي موت قلوبهم ، فآيته في دعوته (أي كائنة في دعوته) وسيرته وهدايته ، عاش ومات كغيره من الانبياء في بشريته ، فلم يكن خارقا لله في سننه ولا ممتازاً بما يدعو الى ألوهيته وعبادته » اه

أما زعمه انه لم يكن ممتازا فهذا باطل مخالف لنصوص القرآن ولما عند النصارى من نصوص الاناجيل ، وأما كون هذا الامتياز لايدعو الى ألوهيته وعبادته فهذا حق أريد به باطل ، من هذا الملحد الجاهل .

﴿ مأخذ هذا التحريف من كلام الباطنية ﴾

ان من اطلع على ماقاله الباطنية وكذا غلاة الصوفية في تأويل هذه الآيات وأمثالها يعلم أن هذا الملحد قد سلك طريقتهم وأخذ هذا الكفر عنهم بنوعه أو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هينه في بعض العبارات ولم أر له تحريفا لم أر له نظيراً إلا تحريف آية الاسراء فقد أولها بالهجرة من مكة إلى المدينة وقال ان المسجد الاقصى هو مسجد النبي ﷺ فيها . وقد بلغنا هذا الزعم عن بعض اليهود الصهيونيين فان صح هذا النقل كان غير مستقل بهذه السخافة أيضا

سورة الاسراء نزلت قبل الهجرة بسنين . ووصف الله للمسجد الاقصى بقوله (الذي باركنا حوله) يدل على أن موقعه بالقرب من مهاجر ابراهيم ولوط عليهما السلام إذ قال تعالى (ونجيناه ولوطا إلى الارض التي باركنا فيها للعالمين) وورد في الاحاديث النبوية الصحيحة ذكر المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ الذي في المدينة والمسجد الاقصى . وان ثواب الصلاة في الثلاثة مضاعف والتفاضل بينها على هذا الترتيب .

وجملة القول ان هذا الملحد قد أخذ إلحاده كله عن ملاحدة الباطنية وبعض الماديين ولكنه لم يتقن صرف الناس عن دين الله تعالى بعض إتقانهم

مثال من تأويل الباطنية لآيات المسيح عليه السلام

وإنني أذكر شاهداً واحداً من تفسير الكاشاني الباطني المنسوب الى الشيخ محيي الدين بن عربي في آيات عيسى عليه السلام المذكورة آنفا من تفسير آية آل عمران . قال في قوله (ورسولا الى بني اسرائيل) الخ «ورسولا» الى المستعدين الروحانيين من أساطين يعقوب الروح (اني قد جئتكم بآية من ربكم) تدل على اني آتيكم من عنده (أني اخلق لكم) بالتربية والتزكية والحكمة العملية من طين نفوس المستعدين الناقصين (كهيئة الطير) الطائر إلى جناب القدس من شدة الشوق (فأنفخ فيه) من نفث العلم الالهي ونفس الحياة الحقيقية بتأثير الصحبة والتربية (فيكون طيراً) اي نفسا حية طائرة بجناح الشوق والهمة الى جناب الحق (وأبرىء الاكمه) المحجوب عن نور الحق الذى لم تنفتح عين بصيرته قط ، ولم تبصر شمس وجه الحق ولا نوره ، ولم يعرف أهله بكحل نور الهداية (والابرص) المعيوب نفسه بمرض الرذائل والعقائد الفاسدة ، ومحبة الدنيا ، ولوث الشهوات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لطب النفوس (وأحيي) موتى الجهل بحياة العلم (باذن الله. وأنبئكم بما تأكلون) تتناولون من مباشرة الشهوات واللذات (وما تدخرون في بيوتكم) أي في بيوت عيوبكم من الدواعي والنيات اه

هذا وان صاحب هذا الكلام لا يسميه تفسيراً للقرآن، ولا ينكر التفسير الظاهر المأثور والمعقول، بل يقول ان هذا تأويل يشير إلى مقاصد روحية وتهذيبية وفاقاً لما ورد من أن للقرآن ظهراً وبطناً. ولكن الباطنية يزعمون أن ظواهر القرآن التي يقتصر عليها المفسرون خاصة بالعوام غير المرتقين في معارج العرفان، وان المعاني الباطنة هي المقصودة بالذات، التي يستغني من ارتقى اليها عما يكلفه العوام من الاعمال والعبادات

والذي قصد بالحد من شأو كل من كتب في التفسير من أهل الشرع وأهل الالحاد، وأهل الظاهر والباطن، هو انه جاهل بعلوم الجميع، ومستعجل الاستغلال القرآن بايجاد تفسير للملاحدة الماديين المتفرنجين، ظن أنه يجد فيهم عصبية له فيكون إمام المجددين، وقد خاب ظنه فيهم، فلم ينتصر له أحد منهم

ارتداد من يصدق أصول هذا الدين الجديد

وجملة القول في هذه الحواشي (الهوامش) التي دنس المصحف الشريف المعظم بطبعها عليه انها إلحاد جديد في كتاب الله تعالى هو أعرق في الجهل ومحاولة هدم دين او الاسلام من إلحاد الباطنية، فمن صدق تلك الاصول التي أجملناها كلها أو بعضها يحكم بارتداده عن دين الاسلام باجماع المسلمين، ولا يجوز لامرأته المسلمة أن تعاشره معاشرة الازواج، ولا يرث المسلمين ولا يرثونه. ونحن لا نخشى أن يتبعها جماعة تتألف منه ملة جديدة كالبابية البهائية أو الازلية، ولا فرقة مارقة مع التمسك بأركان الاسلام الخمسة كالمسيحية القاديانية، وإنما نخشى أن ينتشر هذا المصحف فيظن بعض الجاهلين بأصول الدين وعقائده أنه تفسير لبعض آيات القرآن فيعلق بأذهانهم بعض ما فيها من العقائد الفاسدة او بعض تحريف آيات الاحكام المخالف لاجماع المسلمين. فهذا أهم ما حملنا على كتابة هذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقالات ونشرها في الاهرام التي هي الآن أوسع الجرائد انتشارا . فنحن نجزم بأن بيع هـذا المصحف حرام ، واقتناءه حرام ، إلا لعـالم قادر على تفنيد مافيه من الكفر والضلال، ونعتقد أن جميع علماء الاسلام يوافقوننا في هذا

هذا وانه قدجهر بهذا الكفر في وقت سئم فيه العالم المدني من مفاسد الافكار المادية ، وضعف الحياة الروحية الدينية، وتألفت كتب وتأسست جمعيات في أوربة وأمريكة لاحياء العقائد الدينية ، وسنحت الفرصة لعلماء المسلمين الحكماء العارفين بحال هـذا الزمن لعرض هداية القرآن الوسط الجامعة بين الحيـاتين الجسدية والروحية على العالم المدني، واقناعهم بأنها هي التي تخرجهم من هذه الفوضى المادية والادبية، والاخطار الاستعمارية والبلشفية ، التي يخشى أن تدعهم دعًا الى حرب عامة أخرى تدمر هـذه الحضارة وتقضي على أهلها . وقد فصلنا هذا في المنار وتفسيره وجزمنا ـ تبعاً لأستاذنا الامام ـ بأن العالم المدني كله سيتبع هداية القرآن (ولتعلمن نبأه بعد حين)

وقد ضاق المقال عن بيان جهل هذا الملحد بالسنن العامة والاجتماعية التي يتوكأ عليها في هدم الدين ، فوجب أن نخصه بمقال آخر هو مما يهتم به جميع المتدينين اه

(المنار) أرسلنا هذه المقالات الى جريدة الاهرام التي فتحت باب الخوض في هذه المسألة على مصراعيه في وقت عطلت فيه جرائد المسلمين اليومية ، لاسباب سياسية محلية ، ولكن الاهرام أبطأت في نشرها ، حتى ان المقالة الثالثة الاخيرة قسمت الى ثلاث مقالات لتنشر متتابعة في ثلاثة أيام متوالية ، فنشرت متفرقة في زهاء ثلاثة أسابيع ، ولم يعتن بتصحيحها ولا تصحيح ماقبلها فكثر فيها الغلط والتحريف والسقط ،

وقد علمت ان بعض علماء الازهر وغيرهم حفظوا نسخ الاهرام التي نشرتها ولا بد أن يستغنوا عنها بالمنار ، ومن لا يقتني المنار ينبغي له أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يصحح ما نشر في الاهرام بالمقابلة عليه . وليعلم القراء ان هذا الملحد هو محمد ابو زيد الذي كان دخل مدرستنا دار الدعوة والارشاد وكنت كتمت اسمه حياء من خزيه وعاره، ولكن قال لي الاستاذ الاكبر شيخ الازهر: وماذا عليك من ذلك وقد ارتد أحد المسلمين الاولين ممن كتبوا الوحي عن الاسلام فلم يضر ارتداده الاسلام ولم يشوه المسلمين. وقال غيره من اخواننا ان الله تعالى قال في كتابه وهو الهدى للمتقين (يضل به كثيراً ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين * الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون) وهذا الرجل المخذول منهم هداه الله

التجديد والتجدد والمجددون

محاضرة ألقاها صاحب هذه المجلة في نادي الجمعية الجغرافية الملكية، باقتراح جمعية الرابطة الشرقية في احدى ليالي رمضان سنة ١٣٤٨ وقد حضرها الجم الغفير من العلماء والادباء وطلبة العلم بالازهر ونجباء المدارس العالية، وفضليات النساء. وكذا بعض فضلاء المستشرقين من الشعوب الاوربية، وقد سئلوا بعد الفراغ منها عن رأيهم فيها، فشهدوا لها بالاعتدال

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة

عهدت إلي جمعية الرابطة الشرقية بأن ألقي على حضرتكم في هذه الليلة محاضرة في موضوع التجديد والتجدد والمجددين، كما تفضل زميلي في عضوية إدارتها الدكتور منصور فهمي ببيانه لكم باسمها، فأرجو من حضرتكم الاصغاء والاغضاء عن التقصير. وأبدأ بالتمهيد للموضوع بمقدمة في بيان الحاجة الى شرحه وتمحيصه فأقول:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ المقدمة التمهيدية في حاجتنا إلى التجديد بأنواعه ﴾

في هذا العصر المضطرب بأنواع الانقلاب الاعتقادية والفكرية والسياسية والشيوعية والبلشفية، في هذا العصر القلق بالفوضى الدينية والأدبية والاجتماعية، في هذا العصر المهدد بالثورة النسائية، ونقض ميثاق الزوجية، وانقطاع سلك الأسرة، ووشائج الرحم والقرابة، في هذا العصر الذي نجمت فيه قرون الزندقة، والاباحة المطلقة، والهجوم على مقومات الامة من دين ولغة وأدب، ومشخصاتها من عادات وزي وحسب، حتى لا يبقى فيها شيء ثابت يربى عليه النشء وتحترمه النابتة

في هذا العصر الذي أجملت وصفه - وعندكم تفصيله - كثر اللهج بيننا بلفظ الجديد والتجديد والمجددين، ولعمر الحق اننا لفي أشد الحاجة إلى التجديد والمجددين، فانه لم يبق عندنا شيء يحفظ شخصيتنا القومية، ومقوماتنا الملية، ويرتقي بنا في معارج الحياة الاجتماعية، إلا وقد سحلت مريرته، وانفصمت عروته

أما ما كان عندنا من حسب قديم، ودين قويم، وحضارة زاهية وملك عظيم، فقد أخلقناه وأبليناه، بل هجرناه فنسيناه، وأما ما حاولناه من اقتباس طريف، وانتحال حديث، فانا تشبثنا بأهدابه، ولم ننسج شيئا من أثوابه، فكل ما لدينا من القديم والجديد، فهو من قشور قشور التقليد، كقشرة اللوز والجوز الخارجية الظاهرة، التي تغشى القشرة الخشبية الباطنة، لا غناء به في نفسه، ولا هو حفاظ لشيء من اللباب في داخله

فان كان أزهرنا ومعاهدنا الدينية في حاجة إلى الاصلاح لتجديد هداية الدين، فمدارسنا الاميرية والاهلية احوج الى الاصلاح لتجديد حضارتنا المدنية، وإعادة استقلالنا، وإقامة سائر مصالحنا، فان ما ظهر من فساد التربية والتعليم فيها شامل للقسمين: الايجابي والسلبي. وأما ما نشكو من خلل المعاهد الدينية فمعظمه سلبي محض، وسنبين ضرره بعد. ولا يزال أهل الرأي والفهم من الامة يشكون من كل منهما، ويقترحون الاصلاح بعد الاصلاح لهما

نحن نحتاج الى تجديد استقلالي كتجديد اليابان ترتقي به مصالحنا الاقتصادية والعسكرية والسياسية، وتنمي به ثروتنا الزراعية والصناعية والتجارية، ونكون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

به أمة عزيزة ودولة قوية ، مع حفظ مقومات أمتنا من دين وثقافة وتشريع ولغة ، وحفظ مشخصاتها القومية من زي وعادات حسنة وأدب

لا إلى تجديد تقليدي كتجديد الدولة العثمانية الذي انتهى بتمزيق سلطنتها (امبراطوريتها) الواسعة ، ثم بزوالها من الوجود ، ومحو رسمها من مصور العالم الجغرافي — ولا كتجديد الدولة المصرية الذي بدىء به في عهد مؤسسه محمد علي الكبير استقلاليا ، ثم استحال تقليديا ، فانتهى بالاحتلال ، وفقد الاستقلال ، ولو استقام على خطته الأولى لصارت به مصر سلطنة عظيمة مؤلفة من شطر افريقية الشرقي ، وشطر آسية الغربي ، ولأعادت مجد الحضارة العربية ، ونيطت بها زعامة الأمة الاسلامية ، ولا تزال مستعدة لهذا ، وما عليها الا أن تأخذ له أهبته ، وتسعى له سعيه ، ثم تطلبه في إبانه ، وتأخذه بربّانه وعلى عرشها اليوم ملك يظهر من الاستعداد لهذا ما يعلمه الجميع

نعم نحن في حاجة إلى هذا التجديد المجيد ، الجامع بين الطريف والتليد ، وإلى مجددين في العمران كمحمد علي الكبير ، وفي العلم والحكمة كمحمد عبده وجمال الدين ، لا إلى تجديد الالحاد والاباحة ، والتهتك والخلاعة ، والدعوة إلى الرذيلة باسم الادب المكشوف ، والتنفير من الفضيلة بدعوى الحرية ، وتحرير المرأة الشرقية ، وتقليد الحضارة الغربية ، فان كل هذه المفاسد قديمة لا جديدة ، كما يعلمه المطلعون على تاريخ أثينة ورومية وغيرهما من عواصم الشعوب القديمة ، وهي التي أضعفت دولها وذهبت باستقلالها (وإذا أردنا أن نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) اي أمرناهم بالطاعة والفضيلة ، ففسقوا عن امرنا الى المعصية والرذيلة ، فآثروا شهواتهم الخاصة ، على النهوض بالمصالح العامة ، فحق عليهم قولنا (لنهلكن الظالمين) وقولنا (وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون) وقولنا (فهل يهلك الا القوم الفاسقون) وقولنا (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) أي ما كان ليهلكهم بظلم منه لهم وهم مصلحون في أعمالهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيها السادة

إن إصلاح محمد علي الكبير العمراني لم يزل معروفا ، وان إصلاح الحكيمين الديني والسياسي الاجتماعي لم يصر مجهولا ، فجلالة الملك الجالس على عرش محمد علي والامراء والنبلاء من سلالة محمد علي هم أقوى ظاهر للامة وللدولة على إعادة تجديده العمراني العسكري سيرته الاولى، مع المحافظة على مقومات الامة ومشخصاتها، إذا طلبته الامة منهما، فان عمامة محمد علي الغجراء ، وجبته القوراء ، وأزياء رجال دولته القومية، ورجال بعثاته العلمية ، لم تكن عائقة لهم عن النهوض بذلك العمران، والاضطلاع بتجديد العلوم وجلائل الاعمال . ولكن أمان الله خان خسر ملكه، وسفك دماء قومه ، بما حاول من تجديده التقليدي ببرنيطته ، وتبرج امرأته ، وحلق لحى رجال دولته !!

وان لجمال الدين ومحمد عبده سلالة علمية عقلية إصلاحية جديرة بالقيام بسنتهما، والمضي في إصلاحهما بقدر ما تواتيهم به الامة في استعدادها. وقد رأت من نبوغ أحدهم في الزعامة السياسية (١) ما لم يكن يخطر لاحد ببال قبل استعدادها للنهوض معه ، وعرفانها بقدره

بيد أنه قد تصدى لزعامة التجديد واحتكار لقب المجددين أفراد هدامون غير بناءين ، يدعون الامة الى ترك هداية الدين، والتجرد من لبوس الفضيلة، والتشرف بلبس البرنيطة ، وإباحة ملابسة النساء الرجال في الرقص والسباحة ، والخلوة والسياحة، ومعاقرة الخمر، ومايتبع ذلك من ضروب الفسق. وينعون على المرأة أن يكون جل همها من الحياة الاستعداد للقيام بما خلقها الله لاجله حق القيام وميزها به على الرجل ، وهو أن تكون زوجا صالحة محصنة، وأما ، ومامربية، ورئيسة منزل مقتصدة منظمة. فيسمون الدار سجنها - وان كانت كقصور الجنان ، ويسمون الزوج سجانا لها - وان كانت في نظره كالحور المقصورات في الخيام ، ويغرونها بالخروج عليه والتفلت منه، وأن تدخل داره وتدخُل هي دار من أحبت بدون رضاه وإذنه . ويطمعونها في مناصب الحكومة ومقاعد النيابة وعدم المبالاة بما

(١) هو سعد باشا زغلول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعارض ذلك من وظائف الحمل والولادة ، والرضاعة والحضانة. بل يقول بعضهم: انها أهل للحرب والقتال ، وقيادة الجيوش البرية والبحرية ، والاساطيل المائية والهوائية ، وان من استعباد الرجال بالنساء وإهانتهن لهن ما عبر عنه بعضهم بقوله:

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

كذلك يغرون الشبان بالالحاد ، ويزينون لهم اتباع الشهوات ، ليتخذوا منهم ومن النساء جنداً يطيع قواده منهم طاعة عمياء ، لا يقبل فيها وفيهم - بعد المزوق من الدين - وعظ واعظ ، ولا يسمع مع فوضى الآداب وطاعة الهوى نصيحة ناصح ، وحسبكم من سفه النفس وأفن الرأي ، التسليم لهم بان القديم قبيح يجب تركه واحتقاره لانه قديم ، ويحتقر المحافظ عليه بوصفه بالرجعية ونبز صاحبه بلقب «الرجعي»

نعم قد حاول انتحال هذا اللقب الشريف (التجديد) في هذا العهد زعنفة من الملاحدة في هذا البلد العظيم ، ليس لاحد منهم امتياز فيه بالعلم والحكمة ، ولا بالرشد والفضيلة ، ولا يكشف حقيقة كانت مجهولة ، ولا بسن سنة نافعة للامة في حفظ حقيقتها ، او تنمية ثروتها ، او اعادة مجدها ، (أستغفر الله ان اعادة مجد الامة في فتوحاتها وحضارتها رجعية عندهم يحتقرون من دعا اليه)

وانما كل ما أوتوا او حملوا من البضاعة في هذه السوق ثرثرة في الكلام ، وسفسطة في الجدال ، وجرأة على تليس الحق بالباطل ، وسفاهة في الطعن على من يخالفهم او يرد عليهم ، ولكن بالبهتان الصريح ، لا بالبرهان الصحيح فالصدق لا حرمة له عندهم - وباطراء غلاة الترك الذين نبذوا الاسلام وراء ظهورهم ، حتى في هدم جميع أركان الحرية : حرية الدين والرأي والخطابة والكتابة والزي والعمل - هذه الحرية ، التي يقدسها من يدعون اتباعهم من أهل العلم والحضارة العصرية ، ولولا افراط الحكومة المصرية فيها ، لما أمكن لهؤلاء الادعياء أن يجهروا بهذه الدعاية الالحادية لهدم دينها وآدابها وتقاليدها ، وهذا الذي يطرونه من غلو ملاحدة الترك ليس بجديد فيهم ، بل نجم في الجيل الماضي منهم وكان من ثمراته في هذا الجيل زوال السلطنة العثمانية ، التي كانت أعظم سلطنة في اوربة وآسية وافريقية ، ولم يبق منها إلا امارة جمهورية صغيرة فقيرة ، هي أقل عدداً وثروة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلماء وحضارة من المملكة المصرية، التي كانت إحدى إمارات هذه السلطنة، وهم يريدون اليوم أن تقتدي بها في إلحادها ونبذ هداية الدين فقط، لئلا تحل محلها فيما هي أجدر به من زعامة ٤٠٠ مليون من المسلمين

ولما خدع أمثالهم من أدعياء التجديد أمان الله خان وحاول تقليد الدولة التركية الحاضرة طفقوا يفرغون عليه الحلي والحلل من الثناء، أن أكره قومه على لبس البرنيطة وتبرج النساء، فكانت عاقبة تجديده الالحادي إيقاد نيران الثورة في بلاده عليه وعلى حكومته، واضطراره إلى الفرار منها وخسارة ملكه، واما المدارس والنظام العسكري والصناعة وغيرها من التجديد الحقيقي فلم يتوجه اليه في بلاد الافغان، وقد بدىء به في القرن الماضي على عهد عبد الرحمن خان،

وكل ما يحتاج اليه الترك من التجديد الدنيوي الذي يطلبه الملاحدة وغيرهم قد شرعوا فيه في القرن الماضي ولم يكن الاسلام مانعاً لهم من شره الذي يحظره، فضلا عن خيره الذي يوجبه، ولكنهم لم يسلكوا فيه طريقة الاستقلال التي سلكها اليابان بالمحافظة على مقوماتهم الدينية والقومية، بل كانوا مقلدين فاصطدموا بالمقلدين من رجال الدين، وكان الواجب عليهم الجمع بين التجديد الديني والدنيوي كما فعلت اوربة في النهضة الاصلاحية الدينية

واما مصر فقد سبقت الترك إلى هذا التجديد الدنيوي ولم يعارضها رجال الدين كما انهم لم يساعدوها، لان التجديد كان من جانب واحد، ولو كان من الجانبين لتم وكمل في زمن قليل، كما سأبينه بعد،

وأدعياء التجديد هنا لا ينظرون إلى الواقع وانما يقلدون ملاحدة اوربة في عداوة رجال الدين تقليداً، فهذا التقليد الاعمى هو الذي يحملهم على الصد عن الدين بالتشكيك في عقائده، والطعن في أحكامه وآدابه، والتحقير لرجاله، ودعوى ابطال العلم والفلسفة له، واتهام علمائه بانهم عقبة كؤد في طريق ترقي الامة، فيجب أن يماطوا عنه كما يماط الاذى عن الطريق الحسية. ولو كانوا يطلبون باسم التجديد اصلاحا عملياً ويجدون أهل الدين مقاومين لهم فيه لكانوا معذورين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تجديد الملاحدة المزعوم شقاق جديد للامة

هذا التجديد المزعوم كاد يكون تجديداً حقيقياً لفتنة من فتن التفريق ربما كانت شراً من فتن التفرق بالعصبيات الجنسية والوطنية، والاحزاب السياسية، كأننا لا نستكمل جميع أنواع الشقاق إلا بوجود حزب جديد يعادي الدين ويحتقر أهله - وهم السواد الاعظم من الامة - تقليداً للملاحدة أوربة وأحرارها فيدعو علماءه وخطباءه وكتابه إلى الرد عليه، واستصراخهم الشعب المتدين لمداوته ومقاومته، ويضطر زعماؤه وكبراؤه إلى مطالبة الحكومة بردع المجاهرين من أفراده عن جهرهم بالسوء، وهذا عين ما وقع بسوء تأثير من جهر في الجامعة المصرية بحقوق للمرأة ما أنزل الله بها من سلطان[1] ثم من جهر في الجامعة الامريكية بوجوب مساواة النساء للرجال حتى في الطلاق والميراث، في محاضرة طبعها ونشرها في الناس[2] وقد سمعت أمس خطيب الجمعة في المسجد الذي صليت فيه يندب الاسلام ويستصرخ المصلين الصائمين للدفاع عن القرآن. اذ أهانه بعض أعدائه فرماه بظلم النساء الخ بعد أن قام بالانكار الشديد على هذه المحاضرة بعض كبار الامراء[3] وأجمعت الجرائد على انتقاد هذا الهراء

أيها السادة

ان مثل هذا الشقاق قد وقع في قرون أوربة الوسطى التي كانت شر القرون عليهم، فكانت فتنه كقطع الليل المظلم، سفكت فيها دماء غزيرة في التنازع بين حرية العلم والحكم من جهة، وتقاليد الدين وسلطان الكنيسة من الجهة المقابلة

---

(١) هو الاستاذ محمود عزمي الذي ناظرناه في الجامعة فكان لنا الفلج والظفر بتأييد الجمهور لنا وباعترافه هو أيضاً

(٢) هو الدكتور فخري فرج ميخائيل القبطي

(٣) هو سمو الامير عمر باشا طوسن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ووقع مثله أخيراً في بلاد الافغان ، وأرى ان حال مصر مخالف لحال أوربة في تلك القرون وحال الافغان في هذا العصر ، وانه يجب علينا درء هذه الفتنة قبل انتشارها، وتلافي هذا الشقاق قبل تفاقم خطبه ، وهذا ماأتوخاه بهذه المحاضرة ، وأرى انه أفضل عمل أقدمه بين يدي جمعية لرابطة الشرقية لمصر العزيزة والشرق كله

حصر موضوع المناظرة في بضع قضايا

وانني بعد هذا الاجمال التمهيدي أحصر موضوعها في بضع مسائل أوقضايا

(١) في معنى التجدد والتجديد ، والمقابلة بين القديم والجديد ، والتنازع بين الطريف والتليد ، والمفاضلة بين المتقدمين والمتأخرين ، وهو بحث لايخلو من فكاهة واحماض ، في أثناء هذا الموضوع الحريف الحماز (*)

(٢) في فضل الشيء في ذاته وصفته ، ودرجة الانتفاع به ، ومزيته في قدمه أو جدته

(٣) في الحاجة إلى التجديد الديني والتجديد الدنيوي ، وحكم الاسلام فيهما ، وحثه عليهما

(٤) في المجددين في الاسلام ، والتجديد الذي سنه حكيم الشرق الافغاني والاستاذ الامام المصري

(٥) في أنواع الاصلاح الجديد وعدم التعارض فيه مع الدين

(٦) الاحزاب الثلاثة في المسلمين : الفقهاء المقلدون الجامدون ، والماديون السياسيون والمصلحون المعتدلون، ومايقابلهم في الغرب من الاحزاب والجميات الدينية

(٧) في القاعدة التي ينبني عليها الاتفاق بين الذين يخدمون أمتهم ووطنهم بالاخلاص على مايكون بينهم من اختلاف في العرف والمشرب ، أو الدين والمذهب

(البقية في العدد القادم)

(*) الحريف بكسر الحاء وتشديد الراء الذي يلذع اللسان بحرافته وهو هنا مجاز ويرادفه الحماز وهو مبالغة حامز فطعم الحمز قريب من طعم الحرافة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمة الطبع والنشر لرحلة الامير شكيب الحجازية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَأَذِّنْ فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ، وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَامِ ، فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْبَائِسَ ٱلْفَقِيرَ *

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ، أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ، فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ (الآيات من سورة الحج)

يحج بيت الله الحرام، ويزور مسجد رسوله وروضته عليه أفضل الصلاة والسلام، ألوف كثيرة من مسلمي الآفاق، أكثرهم من العوام والفقراء، وبعضهم من العلماء والادباء والكتاب والشعراء، ويقل في جملتهم من يفقه ما يعمل، ومن يعي ما يسمع، ومن يعقل ما ينظر، ويقل في هؤلاء من يكتب لاخوانه المسلمين ما ينفيدهم شيئا لا يجدونه في كتب الفقه أو التاريخ والرحلات والادب

بل نرى من حجاج إخواننا المصريين من يكتبون في كل عام ما يغضب الله تعالى ويسوء جيرانه في حرمه، وجيران رسوله (ص) في روضته، وخدام قاصدي هذين الحرمين من المطوفين والمزورين، وحكامهما الحافظين لأمن السكان، وآمنين البيت الحرام، وأطباءهما المحافظين على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صحة أهلها ، وصحة من يتشرف باداء المناسك والزيارة فيهما، بل يكتبون ما ينفر المسلمين عن اقامة هذا الركن العظيم من أركان الاسلام ، ويصدهم عن إحياء هذه الجامعة العامة التي امتاز بها على جميع الاديان ـ فهذا يشكو من شدة الحر ، وذاك يتململ من كثرة النفقة ، وآخر يتبرم بما يزعم من تقصير المطوفين وطمعهم

وأغرب من كل هذا أن منهم من ينتقدون منع البدع والخرافات، والطواف بالقبور والاستغاثة بالاموات ، وان منهم من كتب في هذا الشهر مشنعا على حكومة الحجاز التقصير في عمارة مسجد الرسول (ص) وتجديد فرشه ، وهو يعلم ان حكومة الحجاز الحاضرة على فقرها ، قد فعلت مالم تفعله حكومة قبلها ، من حفظ الامن ، وتسهيل السبل، وتوفير المياه ، والاسعافات الصحية للحاج ، فان هذا قد صار متواترا ، ويعلم أيضا ان حكومته هو قد منعت ما كانت ترسله الى الحرمين وأهلهما من الاموال ، والحقوق المقررة لهما التي كانت ترسلها في كل عام ، وان هذه الحقوق هي بعض ماوقفه الملوك والامراء، وأهل البر من الاغنياء، ويعلم ان وزارة الاوقاف تجبي من أوقاف الحرمين في كل عام مئات الالوف من الجنيهات ، وتصرفها في غير ما وقفت عليه ـ ويعلم أيضا ان الحكومة التركية، قد استحالت حكومة لا دينية، وضمت أوقاف الحرمين الى أملاكها ، بل هي تمنع من يريد الحج من شعبها ، وحجتها الظاهرة على هذا المنع ان الترك أحق بأموالهم أن تبقى في بلادهم من أن تصرف في بلاد العرب !!

وخير من هؤلاء الصادين عن سبيل الله ، والمنفرين عن شعائر الله،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمؤذين لجيران الله ، من يؤلفون كتبا في رحلاتهم الحجازية ، ينقلون فيها أحكام المناسك الفقهية ، وبعض الاخبار التاريخية والادبية ، ومن كتبوا في رحلاتهم وفي الصحف ما أملاه الحق من وصف أمن الحجاز وتوفير أسباب الراحة للحاج ، والثناء على الحكومة السعودية ورجاء الخير العظيم للاسلام فيها .

بيد أنك قلما ترى فيما كتبوا عبرة جديدة ، أو شيئا من الاقتراحات المفيدة ، أو ترغيبا في البذل لعمارة المسجد الحرام ، ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو لتسهيل السبيل على الحجاج والزائرين ، وتوفير المياه لهم وللمقيمين ، اقتداء بما كان من فعل السلف الصالحين

دع ماهو أعلى من ذلك منزعا ، وأروى مشرعا ، وأبعد في الاصلاح غاية ، وأقوى في درء الخطر عن الاسلام وقاية ، فقد علم الواقفون على سياسة الاستعمار الاوربي أن خطره قد أحاط بجزيرة العرب ، وتفوذ بعض دوله تغلغل في بعض انحائها ، ثم طفق يوغل في أحشائها ، ويلغ في دمائها ، فان المستعمرين قد استولوا على سكة الحديد الحجازية ، التي كان الغرض الظاهر القريب من انشائها تسهيل أداء الفريضة ، والباطن البعيد حفظ الجزيرة نفسها من الاستعمار الاوربي ، ومن قتل الاسلام في عقر داره ، وإزاحته عن قراره ، تمهيدا لمحوه من الارض كلها ،

كذلك كان شأن المسلمين في حجهم وزيارتهم ، وكذلك كان مادونوا في رحلاتهم ومقالاتهم ، الى أن أذن الله تعالى لعبده المجاهد في سبيله بماله ونفسه ، ولسانه وقلمه ، وعلمه وعمله ، الامير شكيب أرسلان ، الذي بحق لقبته أمته بأمير البيان ، أن يستجيب لاذان ابراهيم خليل الرحمن ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيؤدي فريضة الحج، ويمرض مرضا يضطره بعداداء المناسك، إلى الالتجاء الى الطائف، والتوقل في جبالها وذراها، والتنقل في مزارعها وقراها، والهبوط في أخيافها وأوديتها، فينال الشفاء والعافية من مرضه، ومن مرض سابق له، بما شم من هواء نقي، وشرب من ماء روي، وجنى من ثمر شهي، ويشاهد ما ثم من قابلية للعمران، لا يكاد يفضلها مكان، في عصر عم الحجاز فيه العدل والامان، وأن يصف ذلك بقلمه السيال، وبيانه السلسال، الذي يجري فتكبو في غاياته جياد الفرسان، ومن ذا الذي يطمع في لحاق أمير البيان، في مثل هذا الميدان؟ ميدان التاريخ وعلم الاجتماع والعمران، وما فيه من عبر السياسة في هذا الزمان، ولا سيما سياسة الامة العربية والاسلام

أحمد الله تعالى أن وفق أخي شكيبا لأداء المناسك، وشهود ما قرنه بها القرآن من المنافع، وانما هي منافع أمته، لا منافع شخصه وأسرته، وأن يسّر له السير في تلك الارض، لفقه ما أرشد اليه عقله، وهدى له قلبه، فيعرف بنفسه جبالها ووهادها، وأغوارها وأنجادها، وسهولها وصفاصفها، ومجاهلها ومعارفها، ثم يبعث ما دفن في بطون الكتب من تاريخ عمرانها، وكنوز معادنها، مع بيان أماكنها، ووسائل استخراجها من مكامنها، ويجلي للعقول ما فيها من العبر البالغة، ويقرن بها وصف حالتها الحاضرة، ويستنبط منهما ما يجب على الامة العربية وحكوماتها، والشعوب الاسلامية وزعمائها، من توجيه أصدق ما أوتوا من ارادة وعزيمة، وأفضل ما أعطوا من علم وثروة، في سبيل عمران الحجاز، وصيانته من خطر الاستعمار، وان ذلك لا يتم لهم الا بعمران جزيرة العرب كلها، لان انتقاصها من أطرافها، يفضي الى الاحاطة بسائر أكنافها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تلك الغاية البعيدة المرمى، هي التي وضع لها الامير رحلته الحجازية التي سماها (الارتسامات اللطاف، في خاطر الحاج الى أقدس مطاف) وقد أقام الدلائل على إمكان ما دعا اليه وسهولته، من قابلية في المكان، ومواتاة من الزمان، وأشار الى ما يعترض به على ذلك من شبهات داحضة، وكر عليها بما ينقضها من حجج ناهضة، بما لم يبق لمعتذر عذرا مقبولا، ولا لمقصر قولا معقولا

ثم انه لم يقف في ارتساماته دون هذا المقصد الاسمى، بل ألمّ فيها بكل ما يهم المسلم من حال الحجاز وأهله وحكومته، فأفاض القول في تعظيم شأن المياه فيه، وما يرجى من زيادتها بالوسائل العصرية، ولا سيما الآبار الارتوازية، واستشهد التاريخ على ما كان من عناية السلف الصالح بعمرانه، وحبس الاوقاف الواسعة عليه، وعناية الخلف الطالح بتخريب ما عمروا، واضاعة أكثر ما وقفوا، وتمهيد حكامهم الفاسقين، سبيل ذلك لسالبي ملكهم من المستعمرين. وضرب لذلك الامثال، بتاريخ أكبر المعمرين من الملوك والامراء والوزراء، وأسهب في بيان أحوال المطوفين والمزورين وقناعتهم، وما يجب من اصلاح حالهم، ونوّه فيها بفضل الحكومة السعودية الحاضرة وخدمة ملكها للحجاز، وأعظمها والمقدم منها تعميم الامنة في بدو البلاد وحضرها، قريبها وبعيدها، وما يرجى بحكمته من ثمار وكان الاصلاح فيها

***

وقد منّ علي بان عهد بنشر هذه الارتسامات إلي، بان أطبعها بمطبعة المنار، وأشرف على تصحيحها بنفسي، لتعذر ارسال مثل الطبع اليه في أوربة ليتولى تصحيحها بنفسه، بل منّ عليّ بالاذن لي بتعليق بعض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحواشي على بعض المواضع التي أرى التعليق عليها مفيداً لقارئها، ليكون اسمي مقروناً باسمه في هذا الاثر الخالد له في خدمة العرب والاسلام، كما منّ عليّ قبله بمثله في رسالته التي جعل عنوانها (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم) وهي هي الرسالة التي

سارت بها الركبان تطوي نفنفا ... فنفنفا وسبسبا فسبسبا

فاضطربت بها بعض دول الاستعمار وزلزلت زلزالا شديدا، حتى قيل لنا انها أغرت حكومة سورية بمنع نشرها فيها، وهي أحق بها وأهلها، فانفردت بهذه العداوة للاسلام دون من أغروها بها

ولقد كان سماح الامير حفظه الله لي بهذا وذاك اعلاما لقارئي الرسالة والرحلة بما بيننا من الاخوة الاسلامية الصادقة، والاتفاق في المقاصد الاصلاحية النافعة، للامة العربية، والشعوب الاسلامية، التي نفخ روحها في كل منا شيخنا الاستاذ الامام (الشيخ محمد عبده) بالتبع لاستاذه موقظ الشرق وحكيم الاسلام (السيد جمال الدين الافغاني) قدس الله روحهما، وأجزل ثوابهما

هذا وان الامير أمتع الله بعلمه وعمله، ولسانه وقلمه، قد وضع للرحلة حواشي كثيرة عزوتها اليه في مواضعها، وكان يجب أن أشير إلى ذلك في ديباجتها، ولكنني ماعلمت بها إلا عند بلوغ أول حاشية منها

وقد كان لي وقفة ونظر في اقتراحه على الحكومات المختلفة في الدين والسياسة أن تشدد على حجاج بلادها الفقراء، فيما تفرضه من الشروط للسماح لهم بالسفر إلى الحجاز، لا لأن هذا الاقتراح منكر في نفسه، بل لان الحكومات الاستعمارية التي تكره للمسلمين المرزوئين بسيطرتها عليهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أن يؤدوا هذه الفريضة ،لم تقصر في ارهاقهم بالشروط المالية والصحية، بل أنا أعلم علم اليقين أن جميع الدول الاستعمارية تمقت قيام المسلمين بهذه الفريضة ، وتتعاون على صدهم عنها بما تستطيع من حول وحيلة ، ولولا مالبواخرها وتجارتها من المنافع من نقل الحجاج لكان تشديدهم في الصد أكبر ، ولكن ماوضعوه من العوائر والعقاب في سبيل الحج باسم المحافظة على الصحة، قد أنالهم بعض مرادهم منه بقلة من يتحمل مشقته من ملوك المسلمين ، وأمرائهم المترفين ، وأغنيائهم المحسنين ، وزعمائهم المفكرين

وقد كانوا حاولوا ان يقرروا في مؤتمر طبي عقد بمصر في أوائل عهد الاحتلال البريطاني أن الحجاز بيئة وبائية بطبعه ، يجب جعله تحت سلطة الحجر الدولي دائما لذاته، فأهد المرحوم سالم باشا سالم كبير اطباء مصر (والطبيب الخاص لسمو الخديو توفيق باشا وأسرته) يومئذ جهادا كبيرا دون ذلك ، حتى دحض كل شبهة تؤيد هذا الاقتراح ، وأثبت بالادلة الفنية الطبية والتاريخية ، أن الحجاز ليس بوطن لوباء الهيضة الوبائية ، (الكولرة) ولا لغيرها من الأوبئة السارية المعدية . ولكنني لم أضع لهذه المسألة حاشية ، بل أدعها الى علم الامير الواسع ، ورأيه الناضج ، لعله يستدرك ما يرى استدراكه ممحصا لهذا الرأي (١)

(١). ارسلنا الى الامير مثالا من هذه المقدمة قبل طبعها فكتب إلينا هذا الاستدراك :—

« اقتراح تشديد الحكومات على الفقراء بعدم الحج لم يكن مرادي به إلا منع الفقراء المعدمين الذين لا يستطيعون الى الحج سبيلا ، والذين اذا جاءوا الى مكة صاروا وقراً على أهلها وحكومتها

وأما الفقراء الذين لم يبلغ فقرهم هذه الدرجة فليسوا المراد بكلامي. واني =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وها أنا ذا أزف إلى قراء العربية هذه الرحلة النفيسة، والارتسامات اللطيفة، ولا ريب عندي في أنهم يقدرونها قدرها، ويُمنون معي بنشرها، وبث الدعاية الى العمل بما فيها من النصيحة الثمينة، التي تتوقف عليها حياة هذه الامة المسكينة، التي كانت هي الناشرة لدعوة الاسلام، والمفيضة لنور هدايته، والمفجّرة لأنهار حضارته، وباحيائها وعمران بلادها يناط

= أوافق الاستاذ على كون دول الاستعمار تشدد الشروط عمداً على من يريد الحج المستطيع وغير المستطيع، وذلك قطعا لصلة المسلمين بمكة وعزلا لهم عن اخوانهم في الدين. واذا سمحت احيانا بالحج فيكون على كره منها وتعتاض من ذلك باكراه الحجاج على ركوب بواخرها، وتفرض عليهم أجرة فاحشة وتحشرهم فيها حشراً يزيد قهرهم، وفي السنة الفائتة لم تزل فرنسة تتنوع في الشروط وتتعنت على الحجاج حتى لم يقدر على الحج إلا ٣٠ شخصاً من كل جزائر الغرب مع أن الذين كانوا نووا الحج هم أكثر من الف وتسعمائة

ولا يكثر على الفرنسيس بعد ذلك أن يمنوا بكرة واصيلا على مسلمي المغرب بالحرية الدينية التي امتعوهم بها! وان عملأوا جرائدهم بما منحوهم منها! حتى يخال لمن لم يطلع على الحقيقة ان مسلمي المغرب راتعون في بحابح الحرية الدينية كما يصفها هؤلاء الخطباء والكتاب

والحقيقة أن أهل المغرب جميعاً في عناء شديد من كل جهة ولا سيما من جهة حرية الاجتماع بسائر المسلمين بل من جهة حرية اجتماعهم بعضهم مع بعض، ومنذ نحو شهر نادى المنادي في أسواق فاس بأنه ممنوع ذهاب التجار للبيع أو للشراء بين قبائل البربر. وجميع الناس يعلمون انه لا يقدر أحد من الفقهاء ولا من حملة القرآن ولا من مشايخ الطرق الصوفية ان يدخل قرى البربر، ولا أن يجول في الجبال التي هم فيها إلا باذن خاص من الحكومة على حين مئات من الرهبان والراهبات والاقسة والمبشرين يجولون في بلاد البربر كيف يشاؤن ويبنون المدارس والكنائس

فهذا هو كنه الحرية الدينية التي تمن بها فرنسة على مسلمي المغارب. ومن كان في شك من كلامنا هذا فليذهب إلى تلك البلاد أو فليسأل الثقات من أهلها»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بقاؤه، ويعود رواؤه، وينضر إهابه، ويتجدد شبابه،

وأختم هذا التصدير لها بما يؤيد قولي هذا من الاحاديث النبوية في شأن الحجاز ومستقبله، وكونه مأرز الاسلام ومعقله، وحصنه وموئله، عند ما يشتد على المسلمين البغي والعدوان، ويركبون المناكير فيناكرهم الزمان، او تستباح بيضتهم بما أعرضوا عن هداية القرآن:

قال رسول الله (ص) «ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها» (١) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة.

وأعم منه وأدل على المراد قوله عليه الصلاة والسلام «إن الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها» رواه مسلم من حديث ابن عمر

وأعم منه وأظهر قوله (ص) «ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها، وليعقلنّ الدين من الحجاز معقل الأُروِيّة(٢) من رأس الجبل. ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدي من سنتي»

وأوسع من ذلك كله وأدل على الباعث عليه ما رواه أحمد والبخاري ومسلم من حديث ابن عباس ان النبي ﷺ أوصى عند موته بثلاث أولها «اخرجوا

(١) ارز - كعلم - انضم واجتمع وانكمش (وورد الفعل من باب ضرب وقعد) والمعنى انه سيعود الى المدينة والحجاز كله ويأوي اليه كما تعود الحية الى جحرها ولا سيما اذا خافت

(٢) الاروية بضم الهمزة وكسر الواو وتشديد الياء أنثى الوعول وهي تعتصم في أعالي الجبال. والمعنى أن الاسلام سيضعف ويصير غريباً ومضطهداً في الاقطار فلا يجد له حصناً ومعقلا إلا الحجاز فيعتصم فيه كما تعتصم الاروية في شناخيب الجبال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المشركين من جزيرة العرب » وما رواه أحمد ومسلم والترمذي عن عمر (رض) انه سمع رسول الله ﷺ يقول « لأخرجنّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها الا مسلما » وما رواه أحمد من حديث عائشة (رض) قالت: آخر ما عهد به رسول الله ﷺ أن قال « لا يترك بجزيرة العرب دينان » وروى عن أبي عبيدة عامر بن الجراح قال: آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ « اخرجوا يهود أهل الحجاز ونصارى نجران من جزيرة العرب » والمراد انه آخر ما أوصى به عند موته، وأما آخر كلمة نطق بها ﷺ فهي « اللهم الرفيق الاعلى »

وقد بينت في مواضع من جزء التفسير العاشر وغيره حكمة هذه الوصايا النبوية، وهي ما أطلع الله تعالى عليه رسوله وأخبر به كما في حديث ثوبان (رض) وغيره، من تداعي الامم على المسلمين كما تتداعى الأكلة على قصعتها، وسلبهم لملكهم، واضطهادهم لهم في دينهم، إلى أن يضطروا الى الالتجاء الى مهد الاسلام الاول، ومعقله الاعظم، ومأرزه الآمن، وهو الحجاز وسياجه من جزيرة العرب. ولذلك أوصى بأن يكون هذا المعقل خاصا بالمسلمين لا يشاركهم فيه غيرهم، فهذه الوصية من دلائل نبوته ﷺ قد ظهر سرها في هذا العصر

وها نحن أولاء نرى أعداء الاسلام مازالوا يطاردون المسلمين حتى انتهوا بهم إلى جزيرة العرب، وطفقوا ينازعونهم فيها، بل وصلوا إلى الحجاز واستولوا بمساعدة بعض أمرائه على أعظم موقع من معاقله البرية والبحرية (ما بين العقبة ومعان) وصاروا باستيلائهم على سكة الحديد الحجازية على مقربة من المدينة المنورة التي خصها الرسول ﷺ من هذه الوصايا بالذكر، وأنشأوا يؤسسون وطنا لليهود في جوارها من فلسطين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي يدعون أنها لهم وحدهم ، وسيطلبون ضم خيبر اليها ، بأنها كانت لهم وأخرجهم عمر بن الخطاب منها .

فاذا لم تتعاون جميع الشعوب الاسلامية على مساعدة حكومة الحجاز بالمال والنفوذ الصوري والمعنوي على حفظ الحجاز وعمرانه ، بل إلجائها الى ذلك واضطرارها اليه ، فستقطّع قلوبهم اسفا وندما ، ويذرفون بدل الدموع دما ، إذ لا ذات مندم ، ولا متأخر ولا متقدم ، ولقد كنت في حيرة لأهتدي السبيل إلى أقرب الوسائل لهذا العمران ، حتى وجدته مرسوما في هذه الارتسامات ، داحضة أمامه جميع الشبهات ، فبادروا اليه أيها المسلمون (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات)

وكتبه ناشر الارتسامات

منشئ مجلة المنار

﴿ الانكليز في جزيرة العرب ﴾

﴿ المنار ﴾ كتبنا هذه المقدمة لرحلة الأمير شكيب الحجازية في الشهر الماضي وهو شهر المحرم عند ما تم طبعها ثم أردنا نشرها في هذا الجزء من المنار وهو جزء (صفر) لتكون تقريظا لها فاتفق أن رأينا في جريدة الضياء الغراء مقالا مترجما عن اللغة الانكليزية لرجل من كبار ساسة الانكليز كان من أكبر العاملين في سبيل استعمارهم لهذه الجزيرة بين فيها ماوصل إليه نفوذهم فيها وأنواعه وماهم مستهدفون له في هذا العصر يقظة الامة العربية وسعي المستيقظين منها لاعادة مجدهم واستقلال بلادهم ، لينبه دولته لما ينبغي لها من الحذر والحكمة في هذا الطور الجديد ، لهذه الامة ذات التاريخ العجيب

فرأيت أن أنشرها في هذا الجزء بجانب هذه المقدمة مفصلة لما أجملته فيها وحجة على صحة رأيي وصدقه في الانكليز الذي بينته في المنار مرارا كثيرة عسى أن يكون نشرها من أسباب انتشار اليقظة العربية التي نسعى لها سعيها منذ سنين كثيرة واقناع بعض الزعماء والامراء بما يرمي اليه هذا السياسي الانكليزي من أن الامم إذا عرفت نفسها ، تعذر على غيرها استعبادها أو استعمارها ، فان أكثر أمراء الجزيرة يجهلون هذه الحقيقة فلذلك خنعوا واستخذوا أمام هذه الدولة الطامعة . وهذا نص المقالة :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بريطانيا ستخرج من جزيرة العرب

كما خرج الفرس والرومان

هكذا يقول بريطاني كبير من رجال السياسة *)

كانت قد وافتنا التلغرافات بنبذ مقتضبة من مقال نشرته الديلي تلغراف لجناب السر هنري دوبس مندوب العراق السامي البريطاني بين سنة ١٩٢٣ـ١٩٢٩ ثم جاء بعد ذلك أصل المقال وقد رغب فيه الى حكومته أن تكون أكثر اهتماما وأوفر درساً للحالة الروحية التي عليها بلاد العرب ، وقد اقتطفنا من هذا المقال الخطير الجزء التالي قال : ان المناقشة الحديثة العهد التي جرت في مجلس اللوردات حول اقتراح اللورد ترانشود الذي يرمي به الى توحيد زمام السيطرة والسياسة في الشرق الاوسط قد انتهت بالخيبة .وقد كان فحوى جواب اللورد باسفيلد يفيد أن الحكومة البريطانية تظل قابضة بيديها على جميع زمام السياسة ، وأن تنوع المصالح العديدة في البلدان المختلفة تلك المصالح المتصلة المرجع بعدة من دوائر الحكومة، يقضي بأن تكون هذه الدوائر منصلا بعضها ببعض انصالا مستمراً بتبادل الرأي والمشاورة ، وعلى هذا لا تبقى هناك فائدة في إنشاء دائرة واحدة يعهد اليها اسمياً في إدارة الشؤون المتعلقة بالبلدان المذكورة .

فما هي تلك البلدان ذات المصالح والشأن في هذه القضية ، وما هي الاساليب التي تجري سياستنا عليها في تلك البلدان ؟ تلك البلدان هي : سوريا ، وهي تحت الانتداب الفرنسي، وعلاقتها تدار من قبل وزارة الخارجية عن طريق باريس

فلسطين ، وهي تحت الانتداب البريطاني الذي سيتطاول أمده الى حد غير معروف، وتدار من قبل وزارة المستعمرات .

شرقي الاردن ، وهي أيضاً تحت انتداب مندرج في صلب معاهدة معقودة مع الامير الحاكم ، وتدار تحت إشراف وزارة المستعمرات

*) هذا القول غير موجود فيما نشرته الغياه ولعلها تعده نتيجة له

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العراق ، ويرجى دخوله عضواً في عصبة الامم في السنة المقبلة بصفته مملكة مستقلة . وعند حصول هـذا يعتاض عن المندوب السامي المرتبط الآن بوزارة المستعمرات بسفير مرتبط بوزارة الخارجية

نجد والحجاز ، ومنهما يتألف معظم جزيرة العرب ، وهما تحت حكم الملك ابن السعود الذي تدار علاقاته من قبل وزارة الخارجية بواسطة وزير مفوض

الامارات المستقلة والمقاطعات الواقعة في الخليج الفارسي، وهذه الامارات والمقاطعات داخلة في نطاق دائرة الشؤون الخارجية في حكومة الهند

عدن ، وبعضها من الاملاك البريطانية ، وبعضها الآخر من البلاد المحمية، إدارتها الداخلية مرتبطة بحكومة الهنـد في بومبي ، وتقوم وزارة المستعمرات بالادارة السياسية تجاه القبائل التي في الاراضي المحمية وتجاه سائر جزيرة العرب

اليمن ، وهي تشمل جانباً من البحر الاحمر الى شمالي عدن وهي تحت حكم الامام يحيى المنافس الكبير لابن السعود ، والمقيم السياسي في عدن يجري في علاقاته مع الامام يحيى على مايتلقاه من ارشاد من وزارة المستعمرات

ففي جميع هذه البلاد ، اللغة العربية هي السائدة ، والاسلام هو الدين الغالب، وفي أي قطر من هذه الاقطار سرحت بصرك ، ترى الجيل الحديث من أهل السياسة من العرب يطوون صدورهم على أحلام وآمال تتعلق بتكوين بلاد عربية مستأنفة الحياة والقوة ، بحيث يكون بوسع هذه البلاد المتجددة النشأة القبض على المراكز الخطيرة لطرق المواصلات الكبرى في العالم بحراً وهواء ، واحراز الثروة من التجارة الحديثة العزيزة التي لا بد لها أن تمر في هذه الطرق

هذا من ناحية — ومن ناحية أخرى لايصح أن نعتقد أن أفكار النشء العربي الحديث فيما لبلادهم من الخطورة الجغرافية — هي مجرد تصور وخيال، فان تجارة أمريكا جمعاء تخترق الآن البحر الاحمر . وجميع الطرق الهوائية إلى آسيا واستراليا ـ ما عدا الاتجاه الذي تقوم به روسيا الآن ـ كل ذلك لا بد له من اجتياز العراق . وأنابيب الزيت أوشك يشرع في إنشائها بين آبار الزيت العراقيه والبحر المتوسط بحيث ينتهي من خطهذه الانابيب في طرابلس لسورية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وينتهي خط آخر في حيفا بفلسطين . وسكك الحديد ستماشي أنابيب الزيت جنباً إلى جنب . ومما لا يكون عنه مندوحة ان سكك الحديد ستمد شرقا إلى الهند مخترقة أرجاء ايران

وان الاهمية التاريخية الكبرى التي كانت لهذه البلدان العربية في الزمن السابق باعتبار انها صاحبة طرق التجارة . وقد زالت هذه الاهمية مؤقتاً باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وستستعاد عما قريب بكاملها، فينجلي من هذا أن ضمان سلامة المواصلات هذه في الاقطار مصلحة حيوية للامبراطورية البريطانية

وفي جميع هذه البلاد ـ ما عدا سوريا ـ لم يبرح النفوذ البريطاني هو المسيطر الغالب كل هذا الزمن الحديث، وقد ازداد هذا النفوذ بسطة واتساعا إلى حد كبير بنتائج الحرب الكبرى . فيتعين علينا ـ والحالة هذه ـ أن نأخذ بالوسائل التي تحفظ هذا النفوذ حتى لا يعتوره تناقض ينشأ عن الجري على خطة مشوشة في علاقاتنا مع هذه الاقطار أو عن أي غموض أو ارتباك في إيضاح الغاية والقصد . أو عن خرق في السياسة. فانه إذا سارت الحال مصابة بآفة من هذه الآفات . فالعرب — وجذوة الامل في إحراز الاستقلال حديثة الاشتعال في صدورهم — سينا بذون مثل هذه السياسة بقسوة وعنف . وأقول بعبارة أخرى : ان سياستنا مع هذه البلاد ينبغي أن لا يفسدها أقل افتقار إلى العطف على طموح العرب إلى استعادة ماضيهم وقوتهم

وآمال العرب هذه لا يبعد أن يكون مكتوبا لها التحقق والنجاح . وان الاقوام العربية بعد أن هجمت سنين طوالا، دبت فيها روح اليقظة ثانية وانطلقت فيها عوامل الحركة والحياة . وكل أمة تقدم على تجاهل ما للعرب من خطورة وعلو شأن لابد لها من تحمل مرارة النتيجة فيصيبها مثل ما أصاب المملكتين : الرومانية والفارسية من قبل، يوم أقدمتا على مصارحة العرب العداء عند قيام النبي محمد ﷺ في جزيرة العرب وظهور قوته فيها ، فندمتا ولات ساعة مندم .

وان علي أن آخذ وأعطي ملياً مع اللورد باسفيلد فان الخلاصة الموجزة التي شرحتها بصدد أوضاعنا الحالية توضح ان وزارة الهند ووزارة المستعمرات ليستا أهلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لتصريف هذه الشؤون، ولا يزيد عملها أن يكون تخبطا وارتباكا في حين ينبغي أن نقبض على زمامه في وزارة الخارجية . فاذا لم تبدل الحالة بأحسن منها فتكون النتيجة فساد الامر ، وفوات الفرصة ، وتضارب الغايات والمقاصد

فالمقصد الكبير الذي أومي اليه هو ان سياستنا إزاء القضية العربية الكبرى ينبغي أن تتفرغ بحلة متناسقة الشكل تسود الرجال العاملين فيها روح السخاء المشتقة من بعد النظرين ، وهذه الروح ينبغي أن تسيطر لا على مديري دفة الامور في المركز، بل يجب أن تشمل أيضا أولئك الذين يعهد اليهم في تصريف الشؤون والادارة في مواطن الامور وأماكنها مباشرة اه

(المنار) صرحنا في المنار مراراً كثيرة جداً بان الدولة الانكليزية بجدة في تاليف امبراطورية بريطانية من بلاد العرب، وأن أمراء العرب وزعماؤهم جاهلون مايحيط بهم ، وما يجب عليهم ، ودهاة هذه الدولة يسخرونهم لما يحاولون من سلب ملكهم واستعباد أمتهم فينقادون مذعنين ، طائعين اوكارهين ، محترمين اومحتقرين، وغير المسخر منهم للخدمة الايجابية ، يقنعون منه بالخطة السلبية ، فلا يوجد في البلاد العربية مقاوم لهم في عمل من أعمالهم المنظمة البطيئة لاستعمار البلاد العربية وهم لا يتمون عملا ويحكمونه الا ويشرعون في غيره إذ يكونون قد مهدوا له

وصاحب هذا المقال يحذرهم يقظة الشعب العربي الجديدة لما أثبته التاريخ من وثبات العرب القوية ، عقب النومات الطويلة ، وهو ينصح لهم بثلاثة أمور لا يرجى بقاء نفوذهم وامتداده في هذه الامة بدونها

(الاول) توحيد المرجع الذي يتولى السياسة والادارة الخاصة بالبلاد العربية جزيرتها وولاياتها وهو وزارة الخارجية

(الثاني) عدم الاكتفاء بما يجرون عليه من توطيد السيطرة والنفوذ في مركز كل حكومة عربية (أي وان كانت كلها مركزية لاشريك للحاكم العام في نفوذه فيها) فان هذا لا يدوم اذا استيقظت الامة ، بل لابد من استمالة جميع الرجال العاملين في كل منها ممن ظهر وممن سيظهر في كل موطن وكل ناحية

(الثالث) أن يكون الرجال الذين يتولون السياسة العربية والادارة الخاصة بها قادرين بما أعطوا من المرونة وروح السخاء على مداراة العواطف الوطنية وعدم تنفيرها من الانكليز ! فتدبروا واعقلوا أيها المستيقظون)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ اشاعة اكتشاف عظيم في وادي يوشفاط ببيت المقدس ﴾

تابوت « يسوع بن يوسف »

(جاء في جريدة الاهرام الصادرة في ١٣ – ٤ – ١٩٣١ لمكاتبها في باريس تحت هذا العنوان ما نصه)

اهتزت المقامات المسيحية لنبأ اكتشاف عظيم الاهمية والتأثير، لا من حيث قيمته التاريخية فحسب ، بل من حيث علاقته بالدين المسيحي ، وهو نبأ اكتشاف ناووس كتبت عليه باللغة الارامية من الخارج عبارة « يسوع بن يوسف » وذلك في وادي يوشفاط بجوار القدس . فقد وردت الانباء بان الاثري المعروف الدكتور سوكنيك قد عثر على هذا التابوت الحجري في سرداب عليه ركام من الخربات جر عليها تقادم العهد ذيول النسيان ، وذلك في جانب من ذلك الوادي الذي ستجري فيه دينونة العالم حينما يعتقد بعض المتمسكين بحرفية ما جاء في كتب الدين . ويتساءل الناس الآن، هل ذلك الناووس حوى رفات مؤسس المسيحية وهل العبارة المكتوبة عليه كتبت بيد المسيح نفسه إذ قد جرت العادة في العهد المسيحي وقبله — كما قد يعلم رجال الآثار — ان يعد الناس توابيتهم الصخرية قبل دنو الاجل المحتوم ويسطرون أسماءهم عليها بايديهم فتنقش كما هي .

ومما هو جدير بالذكر أيضاً ان ذلك الاثري قد عثر في السرداب نفسه على نواويس أخرى قد نقشت على ظاهرها أسماء الكثيرين من تلاميذ المسيح وأتباعه فعلى أحدها اسم مريم وعلى بواقيها أسماء مرثا واليصابات وسمعان ويعقوب ويوحنا ومتى . فاذا ثبت ما يدعيه الدكتور سوكنيك فانه يؤدي إلى بطلان اعتقادات وتقاليد كثيرة بشأن مدفن السيد المسيح وأتباعه، ويكون الملايين من الذين زاروا القبر المقدس في سالف الزمن قد سجدوا في غير المكان الذي وضع فيه جسد المسيح بعد ان أنزل عن الصليب

والمفهوم الآن ان الدكتور سوكنيك مكتشف هذه النواويس كان ولا يزال شديد التحفظ في ابداء رأيه فيها علما منه باهميتها الدينية وبما يترتب على ذلك من المسؤولية اذا بدر منه قول عنها قبل التثبت من أمرها . فلما اتصل بصاحب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جريدة الجورنال خبر اكتشافه أبرق إلى مراسله في برلين يأمره بمقابلة المكتشف وأخذ ما لديه من المعلومات مهما كلفه ذلك من العناء والمال، فقابله المراسل إذ كان يجمع أمتعته للرجوع إلى فلسطين فأبى الدكتور التلفظ بكلمة واحدة يفهم منها انه موقن بان الناووس الذي قرأ عليه اسم يسوع هو تابوت المسيح الحقيقي. وكل ماقاله هو انه قد قرأ الاسم المكتوب بالارامية على الناووس وانه لا يزيد على ذلك حرفا إلا بعد ان يصير على بينة من الامر.

ولكنه يقول انهم عثروا على امثال هذه النواويس في سالف الايام في جوار اورشليم، وبما انها كانت خالية لم يهتم لها الناس كثيراً. ولكن الشيء المهم من الوجهة التاريخية والدينية هو الاسماء المنقوشة عليها

وقرأ الدكتور سوكنيك على أحد النواويس هذه العبارة «في هذا الناووس عظام نكانور الاسكندري الذي بنى الباب» فهو في رأي الدكتور الرجل الذي تبرع بباب نكانور في هيكل هيرودس وقد ورد ذكره في أقاصيص التلمود. والناووس المنقوش عليه «يسوع بن يوسف» لا يزال على جدته. ومن رأيه أيضاً ان الاسم المنقوش عليه قد كتب بخط يده. أما ماذا كان يسوع هذا هو المسيح صاحب الديانة المسيحية فالدكتور يأبى الجزم بذلك، فهو يدرك شدة عاصفة الاحتجاج التي تهب عليه من العالم المسيحي ولاسيما اذا فهم من قوله ان هذا الناووس قد كان محتويا على بقايا السيد المسيح

ووجد الدكتور بازاء ناووس يسوع ناووس اليصابات ام يوحنا المعمدان ونسيبته مريم، وناووس يعقوب وهو من التلاميذ. أما مريم فلا يعلم هل كانت أم يسوع أم مريم المجدلية وقد تكون أخت مرثا. وهناك ناووس سالومي التي كانت مع الرفاق عند الصليب، أما سمعان فلا يظن انه سمعان بطرس لان قبر هذا قد تأكد وجوده في رومية. فهو ربما كان سمعان المذكور في الاصحاح العاشر من انجيل متى

أما الاسم «يسوع بن يوسف» المنقوش على الناووس الذي يظن أنه محتو على رفات المسيح فهو بالارامية لا العبرانية إذ كانت الارامية في أيام المسيح لغة أهل فلسطين. كذلك كانت اللغة الاغريقية كثيرة الاستعمال في ذلك العهد،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولهذا نقش اسم اليصابات على ناووسها بالاغريقية والارامية

ويقول الاثريون بوجود مدينة أخرى منسية تحت أورشليم لم تبد آثارها حتى الاعوام الاخيرة، فالذي يزور المدينة المقدسة لايدري ماستستر تحت سطحها من العمران البائد لان الارض التي يمشي عليها في شوارع المدينة الضيقة تعلو عن الشوارع القديمة من ٣٠ الى ٧٠ قدما ففي تلك المدينة البائدة عثر الاثريون على تلك التوابيت الحجرية الموسومة باسماء معروفة في التوراة واسم يسوع أيضاً

ولا يدهشنا اذا سمعنا في الحين القريب ان الاثريين قد أماطوا لثام الدهور عن آثار أخرى عظيمة الاهمية في اورشليم السفلى ترجع في تاريخها الى عهد السيد المسيح والى ماقبل تبلج فجر المسيحية بقرون عديدة وتكون ذات اهمية تاريخية ليس لرجال العلم فقط بل لرجال الدين أيضاً

ولعل مكاتبكم الاورشليمي يزيدكم ايضاحا عن الآثار التي وجدت وعما اذا كان مانقل الينا عنها حقيقة راهنة أو حديث خرافة فهو أولى من الاجانب بالاشراف عليها والتثبت من أمرها، فان الكثيرين من رجال الدين هنا قد هزأوا بالحكاية وظن البعض منهم انها تنطوي على قصد سيء، ومن اجل هذا كتب أحدهم مقالة جاء فيها مايأتي:

«اذا سلمنا جدلا بأن المسيح حديث خرافة وان المسيحية بجملتها حكاية صبيانية فما الذي يربحه المشكك وما الذي يخسره الدين؟ فان هذه الحكاية أو هذه الخرافة قد كانت أعظم قوة في مدى ألفي سنة أوصلت التمدن الى الاوج الذي نراه فيه اليوم

«ان هذه النظرية قد بدلت الحياة، وتلك الخرافة المبتدعة قد أعطتنا محبة بدل البغضاء، وطهارة بدلا من الشهوات السافلة، ونقاوة بدلا من النجاسة، ورجاء بدلا من اليأس، والاخاء بدل العداء. فاذا كانت هذه الميزات نتيجة تلك الخرافة التي حملت النفوس على توخي أفضل مافي الحياة فلتحي الخرافة

«ان أكبر العقول في التسعة عشر قرنا التي انقضت قد اعتقدت بهذه الفكرة، الرجال العظام والنساء العاقلات الطاهرات والاولاد البسطاء قد صدقوا بها وكل الذين تمسكوا بها كحقيقة وعاشوا بما رسمته قد كانوا أفضل مثال لكل ما هو حسن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجميل . فاذا كان كل ذلك حديث خرافة فليكن المسيح خرافة ، فان تعاليمه قد رفعت التمدن الى أسمى الذرى » اه والظاهر ان كاتب هذا باريسي او افرنسي

(تعليق المنار على هذه المقالة)

لئن ثبت وجود رفات المسيح عليه السلام في هذا التابوت ليكونن هدما لدين النصرانية الحاضر من أساسه فان الاناجيل الاربعة مصرحة بانه خرج من قبره في ليلة الاحد وان مريم المجدلانية ومريم الاخرى وسالومى اللائي تفقدنه في صباح ذلك اليوم ولم يجدنه قد وجدن هنالك ملاك الرب فاخبرهن انه قام من بين الاموات الخ

ولهذا لم يجد الكاتب ما يدافع به عن هذا الدين على فرض ثبوت ذلك إلا قوله إنه دين كان له من الفوائد الادبية والحضارة العظيمة ما يحملهم على المحافظة عليه و إن كان أصله حديث خرافة . ولاشك ان هذا عين ما تفعله الكنائس التي فاقت بنظامها الديني ومدارسها وجمعياتها أعلى الدول نظاما ونفوذا ، اذا أعوزهم الانكار وعز عليهم التكذيب وأعياهم التاويل ، ولن يعجزهم هذا ولا ذاك

ولكن ثبوت ماذكر لاينقض شيئاً من نصوص القرآن فانه يقول بعد الاخبار بمكر اليهود به (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي) فظاهره انهم لن ينالوا ما يريدون بمكرهم به وان الله تعالى هو الذي يتوفاه فيقبض روحه ويرفعه اليه وهو يصدق برفع جسده بعد اعادة الحياة اليه و برفع روحه وحدها كما قال في ادريس عليه السلام (ورفعناه مكانا عليا) ويكون ثبوت وفاته ودفنه في الدنيا قبل رفعه حجة لمن قال من المفسرين إن الآية على ظاهرها ، دون من قال بتاويل الوفاة أو بتقديم الرفع على التوفي . وجملة القول ان ثبوت ما ذكر يكون حجة للقرآن كما هو حجة على الاناجيل ، فالقرآن لا يمكن أن ينقضه شيء لانه كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وأما أقوال الاناجيل في قيامه بجسمه من القبر فهو روايات تاريخية عن النسوة اللائي ذهبن الى القبر ليس لها أسانيد متواترة فان خبر الاربعة المؤلفين لهذه الاناجيل لا يثبت به التواتر لو سمعوه من النسوة وهن غير معصومات في خبرهن فكيف وهم لم يصرحوا بالسماع منهن

والعبرة في هذا كله ان مبشري النصرانية يشككون عوام المسلمين في دينهم وفي كلام ربهم المعجز للبشر من وجوه كثيرة منها انه لا يمكن نقض كلمة منه ، وهم يتمسكون بدينهم و يدعون اليه و يدافعون عنه حتى على فرض ثبوت ما ينقضه من أساسه !!! بحجة انه كان سببا لهداية كثيرين من البشر وهذا صحيح و يفوقه فيه الدين الاسلامي ، وسببا لوجود الحضارة الحاضرة وهذا باطل وانما كان الاسلام هو الذي أحيا الحضارة القديمة التي ولدت منها الحضارة الحاضرة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشريف حسين ملك الحجاز السابق

(٢)

كتب كثير من أصحاب الجرائد العربية وغيرهم مقالات في تأبين الشريف حسين ونظمت قصائد متعددة في رثائه ، واقيمت حفلات في الامصار العربية لتأبينه فمنهم من أطرى ومن انتقد ومن حاولوا الجواب عما ينتقد ، ويقل فيمن كتب وابن من تحرى الحقيقة لذاتها او من هو واقف عليها ، ومن الظاهر البين ان من المؤبنين والراثين من كان غرضه الازدلاف إلى أبجاله أصحاب الجلالة والسمو

ومن العجيب ان بعض ـ الافراد قيل والجماعات ـ قد اقترحوا نصب تمثال له فتهكم الكاتب الاسلامي محب الدين افندي الخطيب بهم إذ اقترح عليهم أن ينصبوا ذلك التمثال تجاه الزاوية التي كان يصلي فيها الجمعة من الحرم المكي الشريف : أي فيكون من مناقبه اعادة التماثيل التي أزالها جده النبي الاعظم ﷺ من بيت الله، والتي قال فيها جده أمير المؤمنين علي عليه السلام لعامله أبي الهياج : ابعثك على مابعثني رسول الله ﷺ أن لاتدع تمثالا إلا طمسته ،ولا قبراً مشرفا إلا سويته.

وقال بعض الذين طرقوا باب المباحث التاريخية في سيرته : انه قد نهض بدعوته واشعل نار ثورته، توسلا إلى استقلال امته، وتأسيس سلطنة (امبراطورية) لها لا لنفسه، فخدعه الانكليز ونكثوا عهده كما خدعوا من هو أجدر منه بمعرفة كيدهم وخداعهم وهو الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة . وانه لم يجد من ينصح له ويبين له مايجب من الاحتياط في ذلك . وقال بعضهم انه انما أراد انقاذ الحجاز من غائلة الحرب وتبعاتها ولم يرد اسقاط الدولة العثمانية التي كانت هي السياج الاخير للحكم الاسلامي

وصرح بعضهم بأن المنقبة الوحيدة له في سياسته سلبية ، وهي امتناعه من امضاء الاتفاق الاخير الذي حمله اليه من لندن وكيله ونائبه في ذلك الدكتور ناجي الاصيل ، ومن مواد اعترافه بالانتداب الذي يتضمن إنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين ، وزاد بعضهم امتناعه قبل ذلك من إلحاق منطقة العقبة ومعان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بحكومة نجله الامير عبدالله في شرق الاردن اذ طلبه منه الانكليز لعلمه بانها حينئذ تكون انكليزية يتصرف الانكليز بها كما يشاؤن فيكون أول مسلم خان الله ورسوله في أرض الحجاز المحرمة بوصية رسول الله ﷺ في مرض موته على غير المسلمين، ولكن ما امتنع منه وعد هو المنقبة الصحيحة له قد فعله أبناؤه في حياته

وزعم بعضهم انه بامتناعه مما ذكر قد ضحى ملكه وسلطانه على الحجاز أو حرم نفسه من امتداد ملكه إلى آخر حدود جزيرة العرب بمساعدة الانكليز، والصحيح أنه ما كان يتصور زوال ملكه بذلك، ولا الانكليز يفضلون امتداد ملك ابن سعود إلى البحر الاحمر فيقال انهم ساعدوه على ذلك

واننا لم نجد أحداً من الكتاب ولا من الخطباء احتج على شيء من أقواله بمستند رسمي مما نشره الملك حسين في جريدته القبلة التي كان كل مايكتب فيها إما بقلمه وإما باملائه أو اقراره

وقد نقلت من هذه الوثائق الرسمية في المنار ماهو حجة على اكثر هؤلاء الذين يقولون بغير علم، ومنهم من يقول بلسانه ويكتب بقلمه خلاف مايعتقد ويعلم باختباره

ذهبت إلى الحجاز في أثناء ثورته في أول مدة الحرب الكبرى، وتكلمت معه في هذه الشؤون سراً وجهراً، وارتجلت في حفلة تهنئته بالعيد الاكبر في منى خطبة بينت فيها الاسباب الظاهرة لثورته العربية، وأقصى مايمكن أن يحتج به لجوازها من حال الدولة العثمانية، وما ينبغي أن يقصد بها وماتنتهي اليه، فوافقني هو على كل ماقلته، وصرح في ذلك المحفل الحافل بأنه لم ير أحداً وافق رأيه رأيه من كل وجه بلا تواطؤ ولا سبق حديث إلا هذا الخطيب، وأمر أن أكتب الخطبة لتنشر في جريدة القبلة فكتبتها فأمر بنشرها والتعليق عليها بما قاله في المحفل

والظاهر أن موافقته كانت في الباطن كالظاهر والراجح عندي أنه اقتنع بما قلته لا ان ذلك كان رأيه من قبل، وكان يعتقد يومئذ انني مخلص في نصحي له وكذلك كنت وهو أبي وخالي، ولكن جواسيس الانكليز أرجعوه عن ذلك الرأي الذي كان اقتنع به، وقد صرح لي برجوعه عنه مدير مكتبهم العربي في مصر (كورنواليس) مستشار الداخلية لحكومة العراق الآن، وكذلك غير قلبه علي أحد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حاشيته من صنائعهم الذي كان يحلف لي قولا وكتابة بان مكانتي من قلبه فوق كل مكانة ، بل أحفظ منه كتابا بخطه أقسم فيه إنه لو اجتمع الخلائق كلهم صفاً صفاً... وقالوا قولا وقلت غيره « لجعلت مقالهم دبر أذني ووراء ظهري » فكان هو سبب منعه المنار من الحجاز أو « من الممالك الهاشمية » كما جاء في بلاغ المنع الرسمي من جريدة القبلة، وكان هذا المنع خيرا لي كما بينته في المنار

أنا لم أكن أعرف الشريف حسينا قبل الحرب معرفة شخصية وانما عرفت في الآستانة نجله الشريف عبد الله معدن الظرف واللطف والتواضع والادب ، وكنا نشتغل في ذلك الوقت بتكوين الجامعة العربية فرأيت منه ميلا اليها ورغبة في تأييدها ، فتعارفنا وتواعدنا على ذلك وعقدنا رابطة المودة

ثم كان بيني وبينه في مصر ماذكرته مختصراً في الجزء الماضي وقد بلغ والده ذلك ، ومنه ماذكرته له في الآستانة من شدة استيائي مما كان يكتبه عبيد الله افندي عدو العرب المشهور من الطعن في والده فكان هذا هو السبب الاول لثقته باخلاصي في نصحه . وقد أكده سبب آخر وهو مابلغه إياه المرحوم محمد شريف الفاروقي معتمده في مصر من اثناء والتعاون معه على كل ما فيه نجاح النهضة العربية ، وقد كان هذا الرجل جامعا بين الذكاء والاخلاص في خدمته ، ولو لا انه بلغ الانكليز رسمياً بأنه يطلبني لمقابلته في مكة المكرمة لما سمحوا لي بالذهاب ولو بقصد الحج ، على ان الجنرال كليتون حاول إقناعي بان لا أذهب إلى الحجاز ووعدني وعوداً عظيمة إن بقيت في مصر منها إعادة مساعدة وزارة الاوقاف لمدرسة الدعوة والارشاد ! ! ! لأنه ظن أنني أريد أن أبقى عند الشريف في مكة وكان يعتقد أنني اذا كنت بجانبه لايستطيعون أن يسيروه كما يريدون

وجملة القول أنني جئت مكة مزوداً بثقة لامجال للظنة فيها ، فأجلني وأكرم مثواي، وكاشفني بما يبعد أن يكون كاشف به غيري، وهو من عرف جميع رجاله وأولاده شدة كتمانه وعدم ثقته بالناس، حتى انه صرح لي بانه انما يخاطب معتمده في مصر بالبرقيات الرمزية (الشفرة) لئلا يعلم موظفو ديوانه بما يخاطبه به لا للتعمية على الانكليز بمصر فهو لايرى مانعاً من علمهم بكل مايخاطبه به (للترجمة بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ خاتمة المجلد الحادي والثلاثين ﴾

قد تم بحمد الله وتوفيقه المجلد الحادي والثلاثون من المنار وكان أهم الاسباب لتأخير هذا الجزء غير ما أشرت اليه في الجزء الثامن ان الحكومة وضعت قانونا للمطبوعات فرضت فيه على كل صحيفة يومية أن تدفع للحكومة تامينا ماليا قدره ثلاثمائة جنيه وعلى مادون اليومية من الصحف الاسبوعية والمجلات أن تدفع مائة وخمسين جنيها ، وان ادارة المنار لعاجزة عن دفع هذا المبلغ في هذه العسرة المالية الخانقة التي يئط من حمل وزرها الاغنياء أولو الموارد الفياضة التي لا تنضب فماذا تفعل مجلة اسلامية اصلاحية كالمنار قد ازداد مشتركوها مطلا على مطلهم بحجة العسرة ، وقد انقطعت عنها مطبوعات جلالة ملك الحجاز ونجد بعد أن اشتهر بين الناس انها لا تقبل غيرها لاتصال مددها وخشية تاخيرها، وسوق الكتب في كساد إلا كتب المجون والخلاعة والخرافات ومكتبة المنار خالية منها، وكتب المدارس وأكثرها محتكرة أو كالمحتكرة

فاذا لم تستثن الحكومة المجلات الدينية من هذه الضريبة فانني أضطر الى ترك اصدار المنار من أول المجلد الثاني والثلاثين أو تحرك الغيرة والنخوة قراءه فيؤدوا له من حقوقه ما يمكنني من استمرار نشره ، ولعل ما وصل إلي منهم في هذه السنة لم يف بثلث نفقته فما قولهم في سائر نفقاتنا ؟ فان كان يرضيهم هذا ويستمرون على مطلهم بل هضمهم لحقه ، ويهون عليهم إطفاء نوره بعد اضاءته على العالم الاسلامي مدة ثلث قرن فعليهم وعلى اسلامهم السلام، والحمد لله على كل حال.

﴿ أيها الاخوة الكرام ﴾ ان علينا ديونا مؤقتة لبعض المصارف والتجار لا يقبل أصحابها تاجيل شيء منها شهرا واحدا الا بربح أو ربا يقابله ، ومنهم من لا يقبل التاجيل مطلقا . وان لنا ديونا أكثر منها على مشتركي المنار نرضى أن يؤدوها لنا في هذا الوقت بنقص عشرين في المائة وهو أكثر من ضعفي ما ياخذه دائنونا وان كان بعض ديوننا متاخرة عن استحقاقها عدة سنين لا سنة واحدة . واننا نعد إجابتهم طلبنا هذا منة لهم كمنة التبرع لهذه الخدمة الشريفة . بشرط أن يكون الاداء في مدة لا تتجاوز أربعة أشهر أو بحيث تصل الينا قبل انتهاء هذه السنة الميلادية ، لان علينا في كل شهر من هذه الشهور قسطا من هذه الديون المؤقتة

فالبدار البدار يا أولي الوفاء والغيرة والمروءة، حاسبوا أنفسكم وارسلوا ما توقنون من الحق الثابت عليكم ، وادارة المنار تخبركم بما تشكون فيه ، وهذه أهم تجربة لغيرتكم ومروءتكم ، التي هي فوق طهارة ذمتكم ، والله يتولى حسن مثوبتكم، وصلى الله وسلم على محمد خاتم النبيين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين